



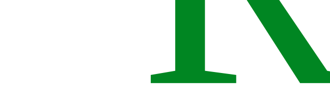




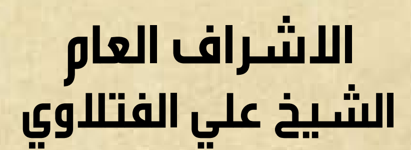


قال الامام الرضا عليه السلام

«من زار المعصومة بقم كمن زارني»







إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق-وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩ : ١٢١١
هاتف: ٣٢٦٤٩٩ | بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢ | موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org | بريد القسم info@imamhussain-lib.org









(السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله.
السلام عليك يا وارث نوح نبي الله.
السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله.
السلام عليك يا وارث موسى كليم الله.
السلام عليك يا وارث عيسى روح الله.
السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله.
السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين ولي الله.
السلام عليك يا ابن محمد المصطفى.
السلام عليك يا ابن علي المرتضى.
السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء.
السلام عليك يا ابن خديجة الكبرى.
السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره).

زيارة الملائكة للإمام الحسين عليه السلام

❖ عن الحسن بن عبد الله بن محمد ابن عيسى، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «ليس من ملك في السماوات إلا وهم يسألون الله عزّ وجل أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين عليه السلام، ففوج ينزل وفوج يعرج».[1]

❖ وعن الحسن بن محبوب، عن داود الرقي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة، وأنه ينزل من السماء كل مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت الحرام ليلتهم، حتّى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يعرجون إلى السماء قبل أن تطلع الشمس، ثم تنزل ملائكة النهار سبعون ألف ملك، فيطوفون بالبيت الحرام نهارهم، حتّى إذا غربت الشمس انصرفوا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يعرجون إلى السماء قبل أن تغيب الشمس».[2]

❖ عن سعد بن عبد الله، عن الحسين ابن عبد الله، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن محمد بن الفضيل، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما بين قبر الحسين عليه السلام إلى السماء مختلف الملائكة».[3]

❖عن القاسم بن محمد بن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن جده، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن عبد الله ابن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قبر الحسين عليه السلام عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً مكسّراً روضة من رياض الجنة، منه معراج إلى السماء، فليس من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وهو يسأل الله تعالى أن يزور الحسين عليه السلام ففوج يهبط وفوج يصعد».[4]

❖عن عبد الله بن عماد، عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يا بن رسول الله، كنت في الحير ليلة عرفة فرأيت نحواً من ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف رجل جميلة وجوههم، طيبة ريحهم، شديد بياض ثيابهم، يصلون الليل أجمع، فلقد كنت أريد أن آتي قبر الحسين عليه السلام وأقبّله وأدعو بدعوات، فما كنت أصل إليه من كثرة الخلق، فلما طلع الفجر سجدت سجدة، فرفعت رأسي فلم أر منهم أحداً.

فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: «أتدري من هؤلاء؟»، قلت: لا، جعلت فداك، فقال: «أخبرني أبي عن أبيه، قال: مرّ بالحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك وهو يقتل فعرجوا إلى السماء، فأوحى الله إليهم: يا معشر الملائكة مررتم بابن حبيبي وصفيي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقتل ويضطهد مظلوماً فلم تنصروه، فانزلوا إلى الأرض إلى قبره فأبكوه شعثاً غبراً إلى يوم القيامة، فهم عنده إلى أن تقوم الساعة».[5]

(١) ثواب الأعمال وعقابها: ص١٢١.
(٢) بحار الأنوار: ج١٠٠، ص١١٨.
(٣) مستدرك الوسائل: ج١٠، ص٣٢٠.
(٤) بحار الأنوار: ج١٠١، ص٦٠.
(٥) كامل الزيارات للشيخ القمي.

إعداد: محمد رزاق



ولادة المعصومين عليهما السلام

في هذا الشهر الشريف شهر ذي القعدة حدثت مناسبات كريمة ومهمة، لابد من الاهتمام والاحتفاء بها.

كولادة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام وأخيها غريب طوس الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام ودحو الأرض، وولادة الصحابي الجليل والحواري لأمير المؤمنين عليه السلام محمد بن أبي بكر رضي الله عنه وآخرها شهادة الإمام الجواب ابن الإمام الرضا عليهما السلام.

وحيث أن المقام لا يسع للحديث عن كل هذه المناسبات ارتأينا أن نتعرض إلى مناسبتين عزيزتين ألا وهما ولادة المعصوم والمعصومة فرعي الدوحة الكاظمية عليهم السلام.

الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام

هو الإمام الثامن من أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو الامتداد الطبيعي للنبوة وأحد أفراد العترة الطاهرة الذي يمثل جزءاً من الثقل الأصغر الذي من تمسك به وبالثقل الأكبر نجى من الضلالة واستمسك بالعروة الوثقى، فالحديث عن الإمام الرضا عليه السلام يحتاج إلى مجلدات لكي نحيط بزوايا حياة هذا البحر الزاخر، ولكن لضيق المقام نتعرض لذكر بعض خصائصه لتكون لنا قدوة وأسوة (فلقد كان عليه السلام) ذا خلق نبيل يذكره إبراهيم بن العباس بقوله:

((ما رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام جفا أحداً بكلمة قط ولا رأيته قط على أحد كلامه حتى يفرغ منه وما ردّ أحداً عن حاجة يقدر عليها ولا مدّ رجله بين يدي رجلين ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط... الخ)).

السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى الكاظم عليهما السلام

يكفي في منزلتها ذكر ما ورد فيها من أهل البيت عليهم السلام كما في القول:

أ ـ قال الإمام الرضا عليه السلام: «من زارها فله الجنة».

ب ـ وقال عليه السلام أيضاً وهو يخاطب سعد الأشعري: «يا سعد عندكم لنا قبر: قلت: جعلت فداك قبر فاطمة عليها السلام بنت موسى بن جعفر عليه السلام؟ قال: بلى، من زارها عارفاً بحقها فله الجنة».

ج ـ وعن الإمام الجواد عليه السلام قال: «من زار قبر عمتي بقم فله الجنة».

وورد في زيارتها: «السلام عليك يا بنت ولي الله، السلام عليك يا أخت ولي الله، السلام عليك يا عمة ولي الله...».

وهذا الوصف ذاته وصفت به عقيلة الهاشميين السيدة زينب بنت الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام، فلذا كان لفاطمة المعصومية سلام الله عليها هذه المكانة الجلية.. .

المشرف العام

مبدأ المبعث النبوي وما لاقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأذى

كان بدء الوحي في غار حراء، وهو جبل على ثلاثة أميال من مكة، ويقال: هو جبل فاران الذي ورد ذكره في التوراة إلا أن الظاهر هو أن فاران اسم لجبال مكة كما صرح به ياقوت الحموي لا بخصوص حراء.[1]

دور خديجة عليها السلام

روى ابن إسحاق فقال: (كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدق ما جاء به، فخفف الله بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لا يسمع شيئاً يكرهه من ردٍ عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها، إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه، وتصدقه وتهون عليه أمر الناس).[2]

وكان صلى الله عليه وآله وسلم أول ما ابتدأ به من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به لا يرى شيئاً إلا جاءت كفلق الصبح يمكث على ذلك ما شاء الله أن يمكث، وحبب إليه الخلوة، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده.

وروى ابن شهر والمجلسي عن عليٍّ ابن إبراهيم القمي: (إنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لمّا أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأنَّ آتياً أتاه فيقول: يا رسول الله فينكر ذلك، فلمّا طال عليه الأمر وكان بين الجبال يرعى غنماً لأبي طالب فنظر إلى شخص يقول له: يا رسول الله، فقال له: من أنت؟ قال: جبرئيل، أرسلني الله إليك ليتّخذك رسولاً، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بذلك، فقالت: يا محمّد إنّي لأرجو أن يكون كذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكتم ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام وأنزل عليه ماء من السماء فقال: يا محمّد قم توضّأ للصلاة، فعلّمه جبرئيل الوضوء وغسل الوجه واليدين من المرفق ومسح الرَّأس والرجلين إلى الكعبين وعلّمه السجود والركوع، فلمّا تمَّ له صلى الله عليه وآله وسلم يصلّي ركعتين ركعتين في كلّ وقت).

وكان عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام يألفه ويكون معه في مجيئه وذهابه ولا يفارقه، فدخل عليٌّ عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلّي، فلمّا نظر إليه يصلّي قال: يا أبا القاسم ما هذه؟ قال: «الصلاة التي أمرني الله بها».

فدعاه إلى الإسلام فأسلم وصلّى معه، وأسلمت خديجة وكان لا يصلّي إلاّ رسول الله وعليٌّ وخديجة عليهم السلام، فلمّا أتى لذلك أيّام دخل أبو طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه جعفر فنظر إلى رسول الله وعليٌّ بجنبه يصليّان، فقال لجعفر: يا جعفر صل جناح ابن عمّك، فوقف جعفر بن أبي طالب عليه السلام من الجانب الآخر[3]، فلمّا وقف جعفر على يساره برز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بينهما وتقدَّم، وأنشأ أبو طالب في ذلك يقول:

إنَّ عليّاً وجعفراً ثقتي عند ملمّ الزَّمان والكرب
والله لا أخذل النّبيَّ ولا يخذله من بنيَّ ذو حسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمّكما أخي لأُمّي من بينهم وأبي[4]

وروى الحاكم النيسابوري، عن عليّ





عليه السلام قال:

«كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكّة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلاّ قال له: السّلام عليك يا رسول الله».[٥]

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقيم صلاة الجماعة في علي وخديجة عليهما السلام عند بيت الله الحرام

حدَّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، حدَّثنا أحمد بن عبد الجبّار، روى ابن سعد الحاكم النيسابوري عن ابن عفيف، عن أبيه، عن جّده عفيف قال: كنت امرءاً تاجراً فقدمت مني أيّام الحجّ وكان العبّاس بن عبد المطّلب امرءاً تاجراً، فأتيته أبتاع منه وأبيعه، قال: فبينا نحن إذ خرج رجلٌ من خباء يصلّي تجاه الكعبة ثمّ خرجت امرأة فقامت تصلّي، وخرج غلام يصلّي معه، فقلت: يا عبّاس ما هذا الدّين؟ إنَّ هذا الدّين ما ندري ما هو؟ فقال: هذا محمّد بن عبد الله يزعم أنَّ الله أرسله، وأنَّ كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به، وهذا الغلام ابن عمّه عليّ بن أبي طالب آمن به، قال عفيف: فليتني كنت آمنت به يومئذ فكنت أكون ثانياً تابعه.

[عن] إبراهيم بن سعد، عن محمّد بن إسحاق، قال في الحديث: إذا خرج من خباء فوثب نظر إلى السّماء فلمّا رآها قد مالت قام يصلّي ثمّ ذكر قيام خديجة خلفه[٦].

إنذاره صلى الله عليه وآله وسلم لعشيرته الأقربين

إن من الوقائع التاريخية التي مرت بها السيرة النبوية هي مرحلة الإنذار والدعوة إلى الله تعالى لعامة الناس وذلك بعد أن مضى على بعث النبي ثلاث سنوات وقيل خمساً كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها قد اتخذ منهاج الدعوة الخاصة وهو ما فهمه كثير من المؤرخين على انه مرحلة سرية في حين انه لم يكن بذلك المفهوم فما هو سوى تغير في طريقة الدعوة إلى الله تعالى والإيمان به ولذلك حينما نزل أمر الله تعالى بالدعوة العامة فقال سبحانه: ((فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)).

فكان أول ما بدأ به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبحسب التوجيه القرآني أنْ بدأ بعشيرته، وفي ذلك يروي ابن إسحاق قائلاً: عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)).

دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: يا علي إن الله تعالى أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين قال: فضقت بذلك ذرعا، وعرفت أني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت

على ذلك وجاءني جبرئيل فقال: يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربك فاصنع لنا يا علي صاعا من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عسا من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم أجمع وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا له دعاني بالطعام الذي صنعت له فجئت به، فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وآله جذمة من اللحم فنتفها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحفة، ثم قال: خذوا بسم الله، فأكل القوم حتى صدروا مالهم بشيء من الطعام حاجة وما أرى إلا مواضع أيديهم وأيم الله الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم جئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعها، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لشد ما سحركم صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لي من الغد: يا علي إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم أجمعهم لي، قال: ففعلت ثم جمعتهم فدعاني بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس وأكلوا حتى ما لهم به من حاجة، ثم قال: أسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا، ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله عز وجل أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤمن بي ويؤازرني على أمري فيكون أخي ووصيي ووزيري وخليفتي في أهلي من بعدي؟ قال: فأمسك القوم، وأحجموا عنها جميعا، قال: فقمت وإني لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا، وأعظمهم بطنا، وأحمشهم ساقا، فقلت: أنا يا نبي الله أكون وزيرك على ما بعثك الله به، قال: فأخذ بيدي، ثم قال: إن هذا أخي ووصيي ووزيري وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع»[٧].

بدء مرحلة التبليغ العام للناس

قال عليّ بن إبراهيم القمي: فلمّا أتى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه: ((فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)).

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقام على الحجر وقال:

«يا معشر قريش ويا معشر العرب أدعوكم إلى عبادة الله وخلع الأنداد والأصنام وأدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله، فأجيبوني تملكوا بها العرب وتدين بها لكم العجم، وتكونون ملوكاً في الجنّة».

فاستهزؤوا منه وضحكوا وقالوا: جنَّ محمّد بن عبد الله وآذوه بألسنتهم، فقال له أبو طالب: يا ابن أخ ما هذا؟ قال:

«يا عمُّ هذا دين الله الذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه ودين إبراهيم والأنبياء من بعده، بعثني الله رسولاً إلى النّاس».

فقال: يا ابن أخي إنَّ قومك لا يقبلون هذا منك، فاكفف عنهم! فقال: «لا أفعل فإنّ الله قد أمرني بالدُّعاء».

فكفَّ عنه أبو طالب وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الدُّعاء في كلّ وقت يدعوهم ويحذّرهم، فكان من

سمع من خبر ما سمع من أهل الكتب يسلمون فلمّا رأت قريش من يدخل في الإسلام جزعوا من ذلك ومشوا إلى أبي طالب وقالوا: اكفف عنّا ابن أخيك فإنّه قد سفّه أحلامنا وسبَّ آلهتنا وأفسد شبّاننا وفرَّق جماعتنا، فدعاه أبو طالب فقال: يا ابن أخي إنَّ القوم قد أتوني يسألونك أن تكفَّ عن آلهتهم، قال: «يا عمّ لا أستطيع أن أعصي أمر ربّي فكان يدعوهم ويحذّرهم العذاب».

فاجتمعت قريش إليهم فقالوا: ندع ثلاثمائة وستّين إلهاً ونعبد إلهاً، فحكى الله سبحانه قولهم:

((وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ * وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ * أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ)).

ثمَّ اجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إن كان ابن أخيك يحمله على هذا الفعل العدم جمعنا له مالاً فيكون أكثر من قريش مالاً، فدعاه أبو طالب وعرض ذلك عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا عمُّ ما لي حاجة في المال فأجيبوني تكونوا ملوكاً في الدُّنيا وملوكاً في الآخرة وتدين لكم العرب والعجم فتفرَّقوا».

ثمَّ جاؤوا إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب أنت سيّد من سادتنا وابن أخيك قد سفّه أحلامنا وسبَّ آلهتنا وفرَّق جماعتنا فهلمَّ ندفع إليك أبهى فتى في قريش وأجملهم وأحسنهم وجهاً وأشبّهم شباباً وأشرفهم شرفاً عمارة ابن الوليد، يكون لك ابناً وتدفع إلينا محمّداً لنقتله، فقال: ما أنصفتموني تسألوني أن أدفع إليكم ابني لتقتلوه وتدفعون إليَّ ابنكم لأُربّيه،هذا والله ما لا يكون أبداً أتعلمون أنّ الناقة إذا فقدت ولدها لا تحن إلى غيره، ثم نهرهم فهموا باغتياله فمنعهم أبو طالب من ذلك وقال فيه:

حميت الرسول رسول الإله
ببيض تلالا مثل البروق
أذب وأحمي رسول الإله
حماية عم عليه شفيق

وأنشد أيضاً:

يقولون لي دع نصر من جاء بالهدى
وغالب لنا غلاب كل مغالب
وسلم إلينا أحمداً واكفلن لنا
بنيا ولا تحفل بقول المعاتب
فقلت لهم الله ربي وناصري
على كل باغ من لؤي بن غالب[8]

في ذكر كفاية الله المستهزئين وما ظهر فيها من الآيات

روى القمي في تفسيره فقال: وكان المستهزئون برسول الله خمسة نفر: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل السهميّ، والأسود بن المطلّب وهو أبو زمعة، والأسود بن عبد يغوث من بني زهرة، والحارث بن الطلاطلة الخزاعيُّ، قال: فمرَّ الوليد بن المغيرة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه جبرئيل عليه السلام فقال له: «يا محمّد هذا الوليد بن المغيرة وهو من المستهزئين»، فقال: «نعم».

وكان مرَّ برجل من خزاعة على باب المسجد وهو يريش نبالاً له[9] فوطئ على بعضها فأصاب أسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت وأشار جبرئيل إلى ذلك الموضع فسال الدَّم حتّى صار على فراش ابنته فصاحت ابنته وقالت: يا جارية انحلَّ وكاء القربة[10] فقال لها الوليد: يا بنيّة ما هذا ماء القربة ولكنّه دم أبيك فاجمعي لي ولدي وولد أخي فإنّي ميّت، فلمّا حضروا أوصاهم بوصيّة وفاتت نفسه، ومرَّ الأسود بن المطّلب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأشار جبرئيل إلى بصره فعمي، ثمَّ مات بعد ذلك، ومرَّ به الأسود بن عبد يغوث فأشار جبرئيل إلى بطنه فاستسقى فانتفخ حتّى انشقَّ بطنه، ومرَّ به العاص بن وائل فأشار جبرئيل إلى رجله فدخلت جذلة في أخمص قدميه[11] وخرجت من ظاهر قدمه فورمت رجله فمات، ومرَّ به الطّلاطلة فتفل جبرئيل في وجهه فخرج إلى جبال تهامة فأصابه السّموم فاحترق واسودَّ فرجع إلى منزله فلم يدعوه أن يدخل وقالوا: لست بصاحبنا فخرج من منزله فأصابه العطش فما زال يستسقي حتّى انشقَّ بطنه وهو قول الله تعالى: ((إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)).[9]

---

(١) الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للسيد جعفر مرتضى: ج٢، ص٢٥١.

(٢) السير والمغازي لابن إسحاق: ص١٣٢.

(٣) البحار للمجلسي: ج١٨، ص١٨٤.

(٤) الأمالي للصدوق: ص٥٩٨.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ج٢، ص٦٢١.

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٨، ص١٨.

(٧) بحار الأنوار للمجلسي: ج١٨، ص١٩١ - ١٩٣.

(٨) مناقب آل أبي طالب لابن شهر: ج١، ص٥٥.

(٩) أبري النبل وأريشها أي أنحتها وأعمل لها ريشاً. (النهاية).

(١٠) الوكاء: رباط القربة ونحوها وكل ما شد رأسه من وعاء ونحوه.

(١١) أخمص القدم: باطن الكف من القدم الذي لا يصيب الأرض وربما يراد به القدم كلها.

(١٢) موجز السيرة النبوية للسيد نبيل الحسني: ص٩٢.

بقلم: السيد نبيل الحسني



ما روي في بعض صفات الإمام الحسين عليه السلام



١ ـ أدب الحسين عليه السلام

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «ما تَكَلَّمَ الْحُسَيْنُ بَيْنَ يَدَي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِعْظاماً لَهُ، وَلاَ تَكَلَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ بَيْنَ يَدَي الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِعْظاماً لَهُ».

٢ ـ عفوه عليه السلام

قال المحدّث القمي: رأيت في بعض الكتب الأخلاقية ما هذا لفظه:

قال عصار بن المصطلق: دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي عليهما السلام، فأعجبني سمته ورواؤه، وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض، فقلت له: أنت ابن أبي تراب؟

فقال عليه السلام: «نَعَمْ».

فبالغت في شتمه وشتم أبيه، فنظر إليّ نظرة عاطف رؤوف ثمّ قال: «أعُوذ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيم بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم: ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ * وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإِخْوانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ))».

ثمّ قال عليه السلام لي: «خَفِّضْ عَلَيْكَ أَسْتَغْفِرُ اللّهَ لي وَلَكَ، إِنَّكَ لَوْ اسْتَعَنْتَنا لأَعَنّاكَ، وَلَوْ اسْتَرْفَدْتَنا لَرَفَدْناكَ، وَلَوْ اسْتَرْشَدْتَنا لأَرْشَدْناكَ».

قال عصام: فتوسم مني الندم على ما فرط مني، فقال عليه السلام: «((لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ))، أَمِنْ أَهْلِ الشّامِ أَنْتَ؟».

قلت نعم، فقال عليه السلام: «شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُها مِنْ أَخْزَم»، حَيّاكَ اللّهُ وَبَيّاكَ انْبَسِطْ إِلَيْنا في حَوائِجِكَ وَما يَعْرُضُ لَكَ تَجِدُني عِنْدَ أَفْضَلِ ظَنِّكَ إِنْ شاءَ اللّهُ تَعالى».

قال عصام: فضاقت عليّ الأرض بما رحبت ووددت لو ساخت بي، ثمّ سللت منه لواذاً وما على الأرض أحبّ إليّ منه ومن أبيه.

٣ ـ قبوله عليه السلام العذر

قال العلاّمة جمال الدين محمّد بن يوسف الزرندي الحنفي في نظم درر السّمطين: وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: سمعت أبي الحسين بن علي عليهما السلام يقول: «لَوْ شَتَمَني رَجُلٌ في هذِهِ الأُذُنِ وَأَومى إِلى الْيُمْنى، وَاعْتَذَرَ لي في الأُخْرى، لَقَبِلْتُ ذلكَ مِنْهُ، وَذلكَ أَنَّ أَميرَ الْمُؤْمِنينَ عَلِيَّ بْنَ أَبي طالِب عَلَيْهِ السَّلاَمُ حَدَّثَني أَنَّهُ سَمِعَ جَدّي رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ يَقُولُ: لاَ يَرِدَ الْحَوْضَ مَنْ لَمْ يَقْبَلِ الْعُذْرَ مِنْ مُحِقٍ أَوْ مُبْطِلٍ».

٤ ـ حلمه عليه السلام

قيل جنى له غلام جناية توجب العقاب، فأمر به أن يضرب، فقال:

يا مولاي: ((وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ))؛ قال عليه السلام: «خَلُّوا عَنْهُ».

فقال: يا مولاي: ((وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ))؛ قال عليه السلام: «قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ».

قال: يا مولاي: ((وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))؛ قال عليه السلام: «أَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللّهِ وَلَكَ ضِعْفُ ما كُنْتُ أُعْطيكَ».

٥ ـ اصفرار لونه عليه السلام عند الوضوء

قيل كان الإمام الحسين بن علي عليهما السلام إذا توضّأ تغيّر لونه وارتعدت مفاصله، فقيل له في ذلك فقال عليه السلام: «حَقٌّ لِمَنْ وَقَفَ بَيْنَ يَدَي الْمَلِك الْجَبّارِ أنْ يَصْفَرَّ لَوْنَهُ وَيَرْتَعِدَ مَفاصِلَهُ».

وروي أنّه عليه السلام كانَ إذا قام للصّلاة يصفرّ لونه، فقيل له: ما هذا الذي نراه يعتارك عند الوضوء؟ فيقول عليه السلام: «ما تَدْرُونَ بَيْنَ يَدَي مَنْ أُرِيدُ أنْ أقُومَ؟».

٦ ـ جوده عليه السلام وكرمه

قال أنس: كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية فحيّته بطاقة ريحان، فقال عليه السلام لها: «أَنْتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللّهِ».

فقلت: تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها؟ قال عليه السلام: «كَذا أَدَّبَنا اللّهُ، قالَ اللّهُ تَعالى: ((وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا))، وَكانَ أَحْسَنَ مِنْها عِتْقُها».

٧ ـ كيفية معاشرته عليه السلام

روي أن الإمام الحسن المجتبى خرج ذات يوم إلى سفر فأضلّ طريقه ليلاً، فمرّ براعي غنم فنزل عنده فألطفه وبات عنده، فلمّا أصبح دلّه على الطريق، فقال له الإمام الحسن عليه السلام: «إنّي ماض إلى ضيعتي ثمّ أعود إلى المدينة».

ووقّت له وقتاً وقال له: «تأتيني به».

فلمّا جاء الوقت شغل الإمام الحسن عليه السلام بشيء من أموره عن قدوم المدينة، فجاء الرّاعي وكان عبداً لرجل من أهل المدينة فصار إلى الإمام الحسين عليه السلام وهو يظنّه الإمام الحسن عليه السلام، فقال: أنا العبد الذي بتّ عندي ليلة كذا، ووعدتني أن أصير إليك في هذا الوقت، وأراه علامات عرف الإمام الحسين عليه السلام أنّه الإمام الحسن، فقال سيد الشهداء له: «لِمَنْ أَنْتَ يا غُلامُ؟»، فقال: لفلان.

قال عليه السلام: «كَمْ غَنَمُكَ؟».

قال: ثلاثمائة، فأرسل إلى الرّجل فرغّبه حتّى باعه الغنم والعبد فأعتقه، ووهب له الغنم مكافأة لما صنع مع أخيه، وقال عليه السلام: «إنَّ الّذي باتَ عِنْدَكَ أخي وَقَدْ كافأتُكَ بِفِعْلِكَ مَعَهُ».

وعن عمرو بن دينار قال: دخل الحسين عليه السلام على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول: وا غماه، فقال له الحسين عليه السلام: «وَما غَمُّكَ يا أخي؟».

قال: ديني وهو ستون ألف درهم.

فقال الحسين عليه السلام: «هُوَ عَلَيّ».

قال: أخشى أن أموت.

فقال الإمام الحسين عليه السلام: «لَنْ تَمُوتَ حَتّى أَقْضِيَها عَنْكَ».

قال: فقضاها قبل موته. (المصدر: موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٦٢٠)

بقلم: السيد نبيل الحسني





بحوث في سورة الحمد (٤)

((صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ)).

قد تبين مما ذكرناه في الحلقة السابقة في معنى الصراط المستقيم أمور، منها:

إن الطرق إلى الله مختلفة كمالا ونقصا وغلاءً ورخصا، في جهة قربها من منبع الحقيقة والصراط المستقيم كالإسلام والايمان والعبادة والاخلاص والاخبات، كما أن مقابلاتها من الكفر والشرك والجحود والطغيان والمعصية كذلك، قال سبحانه:

((وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)).

وهذا نظير المعارف الإلهية التي تتلقاها العقول من الله فإنها مختلفة باختلاف الاستعدادات ومتلونة بألوان القابليات على ما يفيده المثل المضروب في قوله تعالى: ((أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا)).

وثانيها: انه كما إن الصراط المستقيم مهيمن على جميع السبل، فكذلك أصحابه الذين مكنهم الله تعالى فيه وتولى أمرهم وولاهم أمر هداية عباده حيث قال: ((وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا))، وقال تعالى: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)).

والآية نازلة في أمير المؤمنين علي عليه السلام بالأخبار المتواترة وهو عليه السلام أول فاتح لهذا الباب من الأمة وسيجيء تمام الكلام في الآية.

وثالثها: إن الهداية إلى الصراط يتعين معناها بحسب تعين معناه، وتوضيح ذلك أن الهداية هي الدلالة على ما في الصحاح، وفيه ان تعديتها لمفعولين لغة أهل الحجاز، وغيرهم يعدونه إلى المفعول الثاني بإلى، وقوله هو الظاهر، وما قيل: إن الهداية إذا تعدت إلى المفعول الثاني بنفسها، فهي بمعنى الإيصال إلى المطلوب، وإذا تعدت بإلى فبمعنى إراءة الطريق مستدلا بنحو قوله تعالى: ((إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)).

حيث إن هدايته بمعنى اراءة الطريق ثابتة فالمنفي غيرها وهو الايصال إلى المطلوب قال تعالى: ((وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)).

وقال تعالى: ((وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)).

فالهداية بالإيصال إلى المطلوب تتعدى إلى المفعول الثاني بنفسها، والهداية بإراءة الطريق بإلى، وفيه إن النفي المذكور نفي لحقيقة الهداية التي هي قائمة بالله تعالى، لا نفي لها أصلا، وبعبارة أخرى هو نفي الكمال دون نفي الحقيقة، مضافا إلى أنه



منقوض بقوله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون: ((يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ)).

فالحق انه لا يتفاوت معنى الهداية باختلاف التعدية، ومن الممكن ان يكون التعدية إلى المفعول الثاني من قبيل قولهم دخلت الدار.

وبالجملة فالهداية هي الدلالة واراءة الغاية بإراءة الطريق وهي نحو ايصال إلى المطلوب، وانما تكون من الله سبحانه، وسنته سنة الأسباب بإيجاد سبب ينكشف به المطلوب ويتحقق به وصول العبد إلى غايته في سيره، وقد بينه الله سبحانه بقوله: ((فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ)).

وقوله: ((ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ)).

وتعدية قوله تلين بإلى لتضمين معنى مثل الميل والاطمينان ، فهو ايجاده تعالى وصفا في القلب به يقبل ذكر الله ويميل ويطمئن إليه، وكما أن سبله تعالى مختلفة، فكذلك الهداية تختلف باختلاف السبل التي تضاف إليه فلكل سبيل هداية قبله تختص به، وإلى هذا الاختلاف يشير قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)).

إذ فرق بين ان يجاهد العبد في سبيل الله، وبين أن يجاهد في الله، فالمجاهد في الأول يريد سلامة السبيل ودفع العوائق عنه بخلاف المجاهد في الثاني فإنه إنما يريد وجه الله فيمده الله سبحانه بالهداية إلى سبيل دون سبيل بحسب استعداده الخاص به، وكذا يمده الله تعالى بالهداية إلى السبيل بعد السبيل حتى يختصه بنفسه جلت عظمته.

ورابعها: إن الصراط المستقيم لما كان أمرا محفوظا في سبل الله تعالى على اختلاف مراتبها ودرجاتها، صح ان يهدي الله الانسان إليه وهو مهدي فيهديه من الصراط إلى الصراط، بمعنى أن يهديه إلى سبيل من سبله ثم يزيد في هدايته فيهتدي من ذلك السبيل إلى ما هو فوقها درجة، كما أن قوله تعالى: إهدنا الصراط (وهو تعالى يحكيه عمن هداه بالعبادة) من هذا القبيل، ولا يرد عليه: إن سؤال الهداية ممن هو مهتد بالفعل سؤال لتحصيل الحاصل وهو محال، وكذا ركوب الصراط بعد فرض ركوبه تحصيل للحاصل ولا يتعلق به سؤال، والجواب ظاهر.

وكذا الإيراد عليه: بأن شريعتنا أكمل وأوسع من جميع الجهات من شرائع الأمم السابقة، فما معنى السؤال من الله سبحانه أن يهدينا إلى صراط الذين أنعم الله عليهم منهم؟ وذلك أن كون شريعة أكمل من شريعة أمر، وكون المتمسك بشريعة أكمل من المتمسك بشريعة أمر آخر وراءه، فان المؤمن المتعارف من مؤمني شريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم (مع كون شريعته أكمل وأوسع) ليس بأكمل من نوح وإبراهيم عليهما السلام مع كون شريعتهما أقدم وأسبق، وليس ذلك إلا أن حكم الشرائع والعمل بها غير حكم الولاية الحاصلة من التمكن فيها والتخلق بها، فصاحب مقام التوحيد الخالص وان كان من أهل الشرائع السابقة أكمل وأفضل ممن لم يتمكن من مقام التوحيد ولم تستقر حياة المعرفة في روحه ولم يتمكن نور الهداية الإلهية من قلبه، وإن كان عاملا بالشريعة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم التي هي أكمل الشرائع وأوسعها، فمن الجائز أن يستهدي صاحب المقام الداني من أهل الشريعة الكاملة ويسأل الله الهداية إلى مقام صاحب المقام العالي من أهل الشريعة التي هي دونها.

ومن أعجب ما ذكر في هذا المقام، ما ذكره بعض المحققين من أهل التفسير جوابا عن هذه الشبهة: إن دين الله واحد وهو الاسلام، والمعارف الأصلية وهو التوحيد والنبوة والمعاد وما يتفرع عليها من المعارف الكلية واحد في الشرائع، وإنما مزية هذه الشريعة على ما سبقها من الشرائع هي أن الأحكام الفرعية فيها أوسع واشمل لجميع شؤون الحياة، فهي أكثر عناية بحفظ مصالح العباد، على أن أساس هذه الشريعة موضوع على الاستدلال بجميع طرقها من الحكمة والموعظة والجدال الأحسن، ثم إن الدين وان كان دينا واحدا والمعارف الكلية في الجميع على السواء غير أنهم سلكوا سبيل ربهم قبل سلوكنا وتقدموا في ذلك علينا، فأمرنا الله النظر فيما كانوا عليه والاعتبار بما صاروا إليه.

أقول: وهذا الكلام مبنى على أصول في مسلك التفسير مخالفة للأصول التي يجب أن يبتني مسلك التفسير عليها، فإنه مبني على أن حقائق المعارف الأصلية واحدة من حيث الواقع من غير اختلاف في المراتب والدرجات، وكذا سائر الكمالات الباطنية المعنوية، فأفضل الأنبياء المقربين مع أخس المؤمنين من حيث الوجود وكماله الخارجي التكويني على حد سواء، وإنما التفاضل بحسب المقامات المجعولة بالجعل التشريعي من غير أن يتكي على تكوين، كما أن التفاضل بين الملك والرعية إنما هو بحسب المقام الجعلي الوضعي من غير تفاوت من حيث الوجود الإنساني.

ولهذا الأصل أصل آخر يبنى عليه، وهو القول بأصالة المادة ونفي الأصالة عما وراءها والتوقف فيه إلا في الله سبحانه بطريق الاستثناء بالدليل، وقد وقع في هذه الورطة من وقع لأحد أمرين: إما القول بالاكتفاء بالحس اعتمادا على العلوم المادية وإما إلغاء



التدبر في القرآن بالاكتفاء بالتفسير بالفهم العامي.

وخامسها: إن مزية أصحاب الصراط المستقيم على غيرهم، وكذا صراطهم على سبيل غيرهم، إنما هو بالعلم لا العمل، فلهم من العلم بمقام ربهم ما ليس لغيرهم، إذ قد تبين مما مر: إن العمل التام موجود في بعض السبل التي دون صراطهم، فلا يبقى لمزيتهم إلا العلم، وأما ما هذا العلم؟ وكيف هو؟ الإجابة في قوله تعالى: ((أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا)).

ويشعر بهذا المعنى قوله تعالى: ((... يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ...)).

وكذا قوله تعالى: ((إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)).

فالذي يصعد إليه تعالى هو الكلم الطيب وهو الاعتقاد والعلم، وأما العمل الصالح فشأنه رفع الكلم الطيب والإمداد دون الصعود إليه تعالى.

في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام في معنى العبادة قال: «العبادة ثلاثة: قوم عبدوا الله خوفا، فتلك عبادة العبيد، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب، فتلك عبادة الاجراء، وقوم عبدوا الله عز وجل حبا، فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة».

وفي نهج البلاغة: إن قوما عبدوا الله رغبة، فتلك عبادة التجار، وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار.

وفي العلل والمجالس والخصال، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن الناس يعبدون الله على ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع، وآخرون يعبدونه خوفا من النار فتلك عبادة العبيد، وهي رهبة، ولكني اعبده حبا له عز وجل فتلك عبادة الكرام، لقوله عز وجل: ((وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ)).

ولقوله عز وجل: ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)).

فمن أحب الله عز وجل أحبه، ومن أحبه الله كان من الآمنين، وهذا مقام مكنون لا يمسه إلا المطهرون.

وقد تبين معنى الروايات مما مر من البيان، وتوصيفهم عليهم السلام عبادة الأحرار تارة بالشكر وتارة بالحب، لكون مرجعهما واحدا، فان الشكر وضع الشيء المنعم به في محله، والعبادة شكرها أن تكون لله الذي يستحقها لذاته، فيعبد الله لأنه الله، أي لأنه مستجمع لجميع صفات الجمال والجلال بذاته، فهو الجميل بذاته المحبوب لذاته، فليس الحب إلا الميل إلى الجمال والانجذاب نحوه، فقولنا فيه تعالى هو معبود لأنه هو، وهو معبود لأنه جميل محبوب، وهو معبود لأنه منعم مشكور بالعبادة يرجع جميعها إلى معنى واحد.

وروي بطريق عامي عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ((إياك نعبد))، يعني: «لا نريد منك غيرك ولا نعبدك بالعوض والبدل: كما يعبدك الجاهلون بك المغيبون عنك».

فالرواية تشير إلى ما تقدم، من استلزام معنى العبادة للحضور وللإخلاص الذي ينافي قصد البدل.

وفي تحف العقول عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث: «ومن زعم أنه يعبد بالصفة لا بالإدراك فقد أحال على غائب، ومن زعم أنه يعبد الصفة والموصوف فقد أبطل التوحيد لان الصفة غير الموصوف، ومن زعم أنه يضيف الموصوف إلى الصفة فقد صغر بالكبير، وما قدروا الله حق قدره».

وفي المعاني عن الإمام الصادق عليه السلام في معنى قوله تعالى: ((اهدنا الصراط المستقيم)) يعني: «أرشدنا إلى لزوم الطريق المؤدي إلى محبتك، والمبلغ إلى جنتك، والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب، أو أن نأخذ بآرائنا فنهلك».

وفي المعاني أيضا عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: يعني: «ادم لنا توفيقك الذي أطعناك به في ماضي أيامنا، حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا».

فالروايتان وجهان مختلفان في الجواب عن شبهة لزوم تحصيل الحاصل من سؤال الهداية للمهدي، فالرواية الأولى ناظرة إلى اختلاف مراتب الهداية مصداقا والثانية إلى اتحادها مفهوما.

وفي المعاني أيضا عن الإمام علي عليه السلام: «الصراط المستقيم في الدنيا ما قصر عن الغلو، وارتفع عن التقصير واستقام، وفي الآخرة طريق المؤمنين إلى الجنة».

وفي المعاني الأخبار أيضاً عن الإمام علي عليه السلام: في معنى ((صراط الذين)) قال: «أي: - أنه - اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك، لا بالمال والصحة، فإنهم قد يكونون كفارا أو فساقا، قال: وهم الذين قال الله:

((وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا))».

وجاء في العيون عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: قال الله عز وجل: قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي، فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سئل، إذا قال العبد: ((بسم الله الرحمن الرحيم))، قال الله جل جلاله: بدأ عبدي باسمي، وحق عليّ أن أتمم له أموره، وأبارك له في أحواله؛ فإذا قال: ((الحمد لله رب العالمين))، قال الله جل جلاله: حمدني عبدي، وعلم أن النعم التي له من عندي وان البلايا التي دفعت عنه بتطولي، أشهدكم أني أضيف له إلى نعم الدنيا نعم الآخرة وأدفع عنه

بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا؛ وإذا قال: ((الرحمن الرحيم))، قال الله جل جلاله: شهد لي عبدي أني الرحمن الرحيم أشهدكم لأوفرن من رحمتي حظه ولأجزلن من عطائي نصيبه؛ فإذا قال: ((مالك يوم الدين))، قال الله تعالى: أشهدكم، كما اعترف بأني أنا المالك يوم الدين، لأسهلن يوم الحساب حسابه، ولأتقبلن حسناته ولأتجاوزن عن سيئاته؛ فإذا قال: ((إياك نعبد))، قال الله عز وجل: صدق عبدي، إياي يعبد أشهدكم لأثيبنه على عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي؛ فإذا قال: ((وإياك نستعين))، قال الله تعالى: بي استعان عبدي والي التجأ، أشهدكم لأعيننه على أمره، ولأغيثنه في شدائده ولآخذن بيده يوم نوائبه؛ فإذا قال: ((إهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالّين))، قال الله عز وجل: هذا لعبدي ولعبدي ما سئل، وقد استجبت لعبدي وأعطيته ما أمل وآمنته مما منه وجل».

فما روى قريبا منه الصدوق في العلل عن الإمام الرضا عليه السلام، والرواية كما ترى تفسر سورة الفاتحة في الصلاة فهي تؤيد ما مر مرارا أن السورة كلام له سبحانه النيابة عن عبده في ما يذكره في مقام العبادة وإظهار العبودية من الثناء لربه وإظهار عبادته، فهي سورة موضوعة للعبادة، وليس في القرآن سورة تناظرها في شأنها وأعني بذلك:

أولاً: إن السورة بتمامها كلام تكلم به الله سبحانه في مقام النيابة عن عبده فيما يقوله إذا وجه وجهه إلى مقام الربوبية ونصب نفسه في مقام العبودية.

وثانيا: إنها مقسمة قسمين، فنصف منها لله ونصف منها للعبد.

وثالثا: أنها مشتملة على جميع المعارف القرآنية على إيجازها واختصارها فان القرآن على سعته العجيبة في معارفه الأصلية وما يتفرع عليها من الفروع من أخلاق وأحكام في العبادات والمعاملات والسياسات والاجتماعيات ووعد ووعيد وقصص وعبر، يرجع جمل بياناتها إلى التوحيد والنبوة والمعاد وفروعاتها، وإلى هداية العباد إلى ما يصلح به أولاهم وعقباهم، وهذه السورة كما هو واضح تشتمل على جميعها في أوجز لفظ وأوضح معنى.

وعليك أن تقيس ما يتجلى لك من جمال هذه السورة التي وضعها الله سبحانه في صلاة المسلمين بما يضعه النصارى في صلواتهم من الكلام الموجود في إنجيل متى، وهو ما نذكره بلفظه العربي: (أبانا الذي في السماوات، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيتك كما في السماء كذلك على الأرض، خبزنا

كفافنا، أعطنا اليوم، واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين إلينا، ولا تدخلنا في تجربة ولكن نجنا من الشرير آمين).

تأمل في المعاني التي تفيدها ألفاظ هذه الجمل بعنوان انها معارف سماوية، وما يشتمل عليه من الأدب العبودي، إنها تذكر.

أولا: أن أباهم (وهو الله تقدس اسمه) في السماوات!! ثم تدعو في حق الأب بتقدس اسمه وإتيان ملكوته ونفوذ مشيته في الأرض كما هي نافذة في السماء، ولكن من الذي يستجيب هذا الدعاء الذي هو بشعارات الأحزاب السياسية أشبه؟ ثم تسأل الله إعطاء خبز اليوم ومقابلة المغفرة بالمغفرة، وجعل الإغماض عن الحق في مقابل الإغماض، وما ذا هو حقهم لو لم يجعل الله لهم حقا؟

وتسأله أن لا يمتحنهم بل ينجيهم من الشرير، ومن المحال ذلك، فالدار دار الامتحان والاستكمال وما معنى النجاة لولا الابتلاء والامتحان؟ ثم اقض العجب مما ذكره بعض المستشرقين من علماء الغرب وتبعه بعض من المنتحلين: أن الإسلام لا يربو على غيره في المعارف، فان جميع شرائع الله تدعو إلى التوحيد وتصفية النفوس بالخلق الفاضل والعمل الصالح، وإنما تتفاضل الأديان في عراقة ثمراتها الاجتماعية!!(الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي: ج١، ص٢٥)

إعداد: السيد نبيل الحسني



الحمد لله رب العالمين

وجوب الشكر في نهج البلاغة

يشعر الإنسان دائماً بضرورة شُكْرِ مَنْ أَحْسَنَ إليه أو قدّم له خدمة، أو سهّل له أمراً، أو احترمه وقدّره... مهما كان الأمر صغيراً.

والشكر لله تعالى، الذي لا يُقاسُ بعباده، صفةٌ من صفات الأولياء، الذين يشكرونه تبارك وتعالى على نعم لا تُحصى، وعطايا لا يُحيطُ بها عقلٌ بشري، ولو أردتَ الإحاطةَ بنعم الله عز وجل عليك، لتعذّر ذلك واستحال إذا كنت منصفاً في إرادتك هذه.

ومَنْ ذا الذي أحصى ودوّن هبات الله تعالى إليه... من نعمة التوحيد والإيمان، إلى التشهد والإسلام، إلى التدين والالتزام، إلى الامتناع عن المعاصي، فالتوفيق إلى الصلاة والصيام والصدقة وخدمة الآخرين... إلى السكينة والأمن وهدوء البال... إلى نعمة العقل والإدراك، والصحة والقوة، وسلامة البدن والأطراف... إلى نعمة النظر والسمع واللسان، إلى نعمة الأهل والأولاد والإخوان... إلى نعمة المأوى والرزق الحسن والأمن في الوطن والنجاة من الهلاك... إلى ما هنالك من نعم وافرة نعجز عن إدراكها فضلاً عن استقصائها.

أفلا يجدر بنا أن نشكر ربّنا وبارئنا... والله تعالى لا يقاس بشيء قط.

وهذه المسألة الهامة والحساسة، وتأثيراتها على النفس الإنسانية والمنطلقات الروحية... قد أخذت قسطاً وافراً من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام في نهج البلاغة... .

ومما قاله عليه السلام: «لا تَنْسَوا عند النِعَم شُكرَكم».

وقال عليه السلام: «إذا وَصَلَتْ إليكم أطرافُ النعم، فلا تُنفِّروا أقصاها بقلة الشكر».

فنحن نلاحظ أنه قد أوجب علينا الشكر على النعمة لتدوم وتستمر، لأن أقصاها، والمنتظر منها الذي لم يصل، مرتبط بأطرافها الواصلة، ودوام الشكر يستلزم دوام النعم وكثرتها، وفي هذا إشارة، لقوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

ومن دواعي الشكر أيضاً، يا أخي، تركُ المعاصي، لأن الشكر الصادق والحقيقي إنما يكون بالأقوال والأفعال، بل هو بالأفعال أهمّ وأثبت وأصدق، ومن أبرز مظاهره ترك المعصية، لأنك لا يمكن أن تتصور شاكراً وهو في الوقت نفسه عاص والعياذ بالله.

ويشير الأمير عليه السلام إلى أن الله تعالى لو لم يتوعدْ وَيَنْه عن المعصية، لكان يجب تركها شكرا وحمدا وتقديراً له تبارك وتعالى، أي كمظهرٍ وتعبير عن الشكر، فكيف وقد توعّد على ذلك سبحانه؟! يقول عليه السلام: «لو لم يتوعّدِ الله على معصِيَتِهِ لكان يجب أنْ لا يُعْصَى شكراً لنعَمِهِ».

ومن دواعي الشكر أيضاً، وصولُ المرءِ إلى مبتغاه، ونجاحه في عمله، وفلاحه في هدفه ومقصده، وهدايته إلى رشده... فيستلزم ذلك ملاحظة جلاله وعظمته عز وجل، وكيف يسّر لي أمري، وأنا مَنْ أنا في الذنوب في كل يوم.



يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«... وإذا أنتَ هُدِيتَ لقَصْدِك، فكُنْ أَخْشَعَ ما تكونُ لربك».

ومن دواعي الشكر، أن ترى تواتُرَ نِعَم مُعيّنةٍ عليكَ دُونَ غَيْرِكَ مِنَ الآخرينَ الذين ربما أصيبوا في صحّتهم أو أطرافهم أو رزقهم أو أعزائهم... فتخجل من نفسك وتزيد من شكرك، كما يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«وأكْثِر أنْ تنظُرَ إلى مَنْ فُضِّلْتَ عليه، فإنّ ذلِكَ مِنْ أبواب الشكر».

ومن صفات أهل الإيمان والتُقى، وفي كل الحالات، الشكرُ والحمد، خاصةً في أوقات توفّر وسائل الترف والراحة، حيث إنّ أكثر الناس في مثل هذه الحالات، ينسون أو يسهون أو يغفلون... ويتلهّون بما أحاط بهم ولا يذكرون اللّه تعالى إلا في وقت الشدة... وهذا من بطر النعمة، والعياذ باللّه.

يقول الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة:

«أوصيكم أيُّها النّاسُ، بتقوى اللّه، وكثرة حَمْدِه على آلائه إليكم، ونَعْمائه عَليكُمْ، وبلائه لَدَيْكم، فكم خَصَّكُمْ بنِعْمَة، وتداركَكم برحمةٍ! أعْوَرْتُم له فستركُم، وتعرّضتُم لأخذه فأمْهَلَكُمْ».

وقال عليه السلام عن المؤمن والتقي:

«وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور».

وقال عليه السلام:

«نَسْأَلُ اللّه سبحانه أنْ يَجْعَلَنا وإياكم مِمَّنْ لا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، ولا تُقصّرُ به عن طاعة ربّه غاية، ولا تَحُلُّ به بعد الموت ندامة ولا كآبة».[1]

ما هو الشكر اللازم على النعمة؟

هو الاعتراف بالنعمة، مع تعظيم منعمها.

سؤال: هل أحد من الخلق يكافئ نعم اللّه تعالى بشكر، أو يوفي حقها بعمل؟

جواب: لا يستطيع ذلك أحد من العباد، من قبل أن الشيء إنما يكون كفواً لغيره، إذا سد مسده، وناب منابه، وقابله في قدره، وماثله في وزنه.

وقد علمنا أنه ليس من أفعال الخلق ما يسد مسد نعم اللّه عليهم، لاستحالة الوصف للّه تعالى بالانتفاع، أو تعلق الحوائج به إلى المجازاة.

وفساد مقال من زعم أن الخلق يحيطون علماً بغاية الإنعام من اللّه تعالى عليهم والإفضال، فيتمكنون من مقابلتها بالشكر على الاستيفاء للواجب والإتمام.

فنعلم بهذا تقصير العباد عن مكافأة نعم اللّه تعالى عليهم، ولو بذلوا في الشكر والطاعات غاية المستطاع، وحصل ثوابهم في الآخرة تفضلاً من اللّه تعالى عليهم وإحساناً إليهم، وإنما سميناه استحقاقاً في بعض الكلام، لأنه وعد به على الطاعات، وهو الموجب له على نفسه بصادق وعده، وإن لم يتناول شرط الاستحقاق على الأعمال، وهذا خلاف ما ذهبت إليه المعتزلة.

روى أبو عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليهالسلام قال: «قال رسول اللّه صلىاللّهعليهوآله: قال اللّه تعالى: لا يتكل العاملون على أعمالهم التي يعطونها لثوابي، فإنهم لو اجتهدوا واتعبوا أنفسهم وأعمارهم في عبادتي، كانوا مقصرين غير بالغين (في عبادتهم كنه عبادتي، فيما يطلبون) من كرامتي، والنعيم في جناتي، ورفيع الدرجات العلى في جواري، ولكن برحمتي فليثقوا، وفضلي فليرجوا، وإلى حسن الظن بي فليطمئنوا فإن رحمتي عند ذلك تدركهم، وبمنّي ابلغهم رضواني (ومغفرتي وألبسهم عفوي) وبعفوي أُدخلهم جنتي، فإني أنا اللّه الرحمن الرحيم، بذلك تسميت».

وعن عطا بن يسار، عن أمير المؤمنين عليهالسلام قال: «يوقف العبد، بين يدي اللّه، فيقول اللّه لملائكته: قيسوا بين نعمي عليه وبين عمله.

فتستغرق النعم العمل، فيقول: هبوا له النعم، وقيسوا بين الخير والشر منه، فإن استوى العملان أذهب اللّه الشر بالخير وأدخله الجنة، وإن كان له فضل أعطاه اللّه بفضله، وإن كان عليه فضل - وهو من أهل التقوى، ولم يشرك باللّه تعالى - فهو من أهل المغفرة، يغفر اللّه له برحمته إن شاء ويتفضل عليه بعفوه».

والشكر: هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم، وهو مستحق بالإحسان خاصة.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«إذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ».

وقال عليه السلام أيضاً: «الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ والشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الإجَابَةَ، ومَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمَ الْقَبُولَ، ومَنْ أُعْطِيَ الاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ، ومَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ».

قال الشريف الرضي: وتصديق ذلك كتاب اللّه تعالى حيث قال في الدعاء: ((ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ))، وقال في الاستغفار: ((وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً))، وقال في الشكر: ((لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ))، وقال في التوبة: ((إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً)).

وقال الإمام عليه السلام: «لا يُزَهِّدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لا يَشْكُرُهُ لَكَ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ واللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ».

وقال عليه السلام: «إنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّه رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وإنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّه رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وإنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّه شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الأَحْرَارِ. (قبسات من نهج البلاغة للسيد سامي خضرا: ٤٦)

إعداد: الشيخ وسام البلداوي



وجوب غض البصر للنساء وحرمة استعمال الطيب لغير الزوج

عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: «قال علي عليه السلام: استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحجبته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها: لم حجبته وهو لا يراك؟

قالت: إن لم يكن يراني فإني أراه وهو يشم الريح.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أشهد أنك بضعة مني».

غضّ البصر وآثاره

كما أنّ نظر الرجل للمرأة الأجنبية حرام ويؤدّي إلى الفساد، كذلك نظر المرأة للرجل الأجنبي حرام أيضاً، خصوصاً لو صاحب تلك النظرة شهوة ولذّة.

فعندما يأمر الله تعالى الرجال بغضّ النظر يقول: ((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ)).

يقول بعدها مباشرة: ((وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ)).

لأنّ النظر سهام الشيطان المسمومة يرمي بها كلّ من يريد أن يضلّه ويجرّه للفساد.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «النظر سهم من سهام إبليس، فمن تركها خوفاً من الله أعطاه الله إيمانا يجد حلاوته في قلبه».

ولهذا لما سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنته عليها السلام: «لِمَ حجبته وهو لا يراك؟» قالت في جوابه: «إن لم يكن يراني فإني أراه وهو يشم الريح»، هو درس كبير لجميع النساء اللاتي لهنّ ارتباط بالزهراء عليها السلام وأولادها المعصومين عليهم السلام، خصوصاً ابنها صاحب العصر والزمان عليه السلام؛ فإن من الواجب على كل شيعي عاشق للقاء مولاه أن يبتعد أولا عن كل الذي يغضب الله تعالى، ثم السعي لكسب رضا الباري جل وعلا، ومن خلال أداء العبادات وإظهار ولاية أهل بيت نبيه عليهم السلام أن يدفع عن نفسه الظلمات والرذائل النفسانية وينوّر روحه وفكره بنور ولايتهم ومحبّتهم.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اشتدّ غضب الله على امرأة ذات بعل ملأت عينيها من غير زوجها».

إن الكثير من أسباب انحراف شباب أمتنا يعود إلى تهيئة الأرضية لذلك الانحراف، والتي من ضمنها النظرات ذات المغزى المتبادلة بين الشباب والشابات، وعادة يصحب



تلك النظرات مزاح إضافة إلى الدلال الزائد عن الحدّ؛ مما يؤدي إلى إغراق الشاب في عالم الشهوة، وانجرار النساء إلى الفساد.

ليس اعتباطاً أن يؤكّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على النظر وأنه زنا للعين بقوله: «لكلّ عضو من ابن آدم حظ من الزنا: فالعين زناه النظر، واللسان زناه الكلام، والأذنان زناهما السمع، واليدان زناهما البطش، والرجلان زناهم المشي، والفرج يصدق ذلك ويكذبه».

فالنساء اللاتي غرسن في قلوبهن بذر محبة سيدة النساء عليها السلام، وتعاهدنها بالسقي والنمو في قلوبهن يطلبن بذلك معرفتها ورضاها، وهن عطشى شربة وصل ابنها صاحب العصر والزمان عليه السلام؛ فعليهنّ أن يحفظن نظراتهن عن الرجال الأجانب قدر الإمكان، ولا يخرجن من البيت إلاّ لضرورة، وإذا خرجن فليحفظن حجابهن وسترهن عن كل ناظر؛ ليكون ذلك درساً في العفة والطهارة.

فأين النساء اللاتي يدّعين بأنهنّ من شيعة ومحبي سيدة نساء العالمين؟! ليستفدن من عفافها وتقواها درساً في العفة والحجاب ليس في الحياة فحسب، بل عليهن أن يفكّرن في حجاب وستر أنفسهن حتّى بعد الموت أيضاً، وإلى آخر لحظات عمرهن يسعين لكسب رضا صاحب العصر والزمان عليه السلام ليشملهن بدعائه ورعايته.

استعمال الطيّب في مذهب أهل البيت عليهم السلام

إن استعمال الطيب للرجال في الإسلام مستحبّ وله قيمة خاصة، حتى إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «حبّب إليّ من دنياكم ثلاث: الطيب، والنساء، وقرة عيني في الصلاة».

فعن الصادق عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينفق على الطيب أكثر مما ينفق على الطعام».

وقال الباقر عليه السلام: «كان في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث خصال لم يكن في أحدٍ غيره لم يكن له فيءٌ: وكان لا يمرّ في طريق فيمرّ فيه بعد يومين أو ثلاثة إلاّ عرف أنّه قد مر فيه؛ لطيب عرفه.

وكان لا يمرّ بحجر ولا بشجر إلا سجد له.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم لا يعرض عليه طيب إلاّ تطيّب به، ويقول: هو طيب ريحه، خفيف محمله، وإن لم يتطيّب وضع إصبعه في ذلك الطيب ثم لعق منه.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «جعل لذتي في النساء والطيب، وجعل قرة عيني في الصلاة والصوم».

استعمال الطيب للنساء!

إنّ هذه السنة مؤكد عليها، حتى من يصرف عليها كثيراً في شراء الطيب لا يعدّ مسرفا.

لكن هذا المعنى للنساء يكون معكوساً، مع أن تطيّب المرأة المسلمة لزوجها من متطلبات الحياة الزوجية.

أمّا لو وصل طيب المرأة إلى مشام الرجل الأجنبي، إضافة إلى أنّها تكون مورد غضب الله تعالى، فبعملها هذا تؤدّي إلى هيجان الشهوة عند رجال وشباب المجتمع؛ فلذلك قالت الزهراء عليها السلام لأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنْ لمْ يكنْ يراني فإني أراه وهو يشمّ الريح».

فمعنى جواب الزهراء عليها السلام هو: حتى لو كنت في البيت بلا حجاب والرجل ضرير، لكن لديه حاسّة الشمّ فبإمكانه أن يشمّ رائحتي، ولا أرضى للمسلمين أن يغفلوا عن ذكر الله تعالى إلى هذا الحدّ ويساقون إلى غير طريقه.

فالنبي وأهل بيته عليهم السلام أكّدوا كثيراً على هذا المطلب وأوصوا رجال المسلمين أن لا تخرج نساؤهم من البيت وهنّ متطيبات، كما أوصوا النساء بذلك أيضاً.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أيّ امرأة تطيّبت ثم خرجت من بيتها، فهي تلعن حتّى ترجع إلى بيتها متى ما رجعت».

وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أيّما رجل تتزيّن امرأته وتخرج من باب دارها، فهو ديّوث، ولا يأثم من يسمّيه ديّوثاً».

والمرأة إذا خرجت من باب دارها متزيّنة متعطرة، والزوج بذلك راض؛ يبنى لزوجها بكل قدم بيت في النار».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أيّما امرأة تطيّبت لغير زوجها لم يقبل الله منها صلاة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها».

إنّ النساء اللاتي يطلبن شفاعة الزهراء عليها السلام من لحظة الموت إلى قيام الساعة، ووقوفهنّ في محكمة العدل الإلهية؛ يجب عليهنّ مراعاة هذه الأوامر الصادرة عن أهل بيت النبوّة عليهم السلام، وتهيئة أنفسهم للعمل بتلك الأوامر. (أسرار فضائل فاطمة عليها السلام: ص٢٠٩)

إعداد: الشيخ وسام البلداوي



المحبة في الجو العائلي مسؤولية الزوجين معاً

الله تعالى هو الذي يعطي المودة للزوجين

أتى ذات يوم شاب وقال: قبل الزواج كنت لا أحب امرأة غير زوجتي، وكنت أعشقها وتعشقني، ولربما كنت أحب إطالة النظر إلى باب دارها!

وكان كل ما يتعلق بها محبوبا عندي، اسمها، عائلتها، وحتى الشارع الذي تسكن فيه.

لكن، بعد الزواج أصبحت علاقتنا بالفتور ثم بالتنافر، واليوم أتعجب كيف كنت أحبها، أنا الآن لا أطيق حتى النظر إليها، ولا أدري لماذا؟!

إن المشكلة هي أن الحب بينه وبين زوجته لم يتحول إلى علاقة إنسانية، وإنما بقيت العلاقة ميكانيكية.

ومثل هذه العلاقة ليست ناجحة، لأن الإنسان له بُعدان روحي وجسمي.

فأنت لا تريد أن تأكل فقط، بل تريد أن تأكل بذوق؛ فإذا قدّم لك الطعام في مزبلةٍ فلن تطيقه، بل تفضل أن تعيش جائعاً، على أن تأكل في أجواء غير مناسبة.

فهو يريد إشباع رغباته، وشهواته ضمن الإطار الإنساني، بينما الحيوان ينطلق في غريزته بعيداً عن ذوق الجمال، فهو يأكل في أي ظرف، وأي مكان، غير أن الإنسان يبحث عن اللذة في ظروفها تسودها المحبة والرحمة.

وكما على الزوج أن يحترم زوجته، فإن عليها أن تحترم زوجها، وأن تساهم في عقد الصداقة معه، ولها في ذلك الأجر والثواب.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إن قوماً أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول الله، إنا رأينا أناساً يسجد بعضهم لبعض.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها».

والمطلوب هو أن تحترم زوجها على الأقل.

وهكذا فلا يجوز أن يتبادل الزوجان كلمات تنم عن قلة الاحترام، لأن ذلك ناتج من قاعدة واحدة، وهي: غياب الصداقة بين الزوجين.

يقول الحسن بن أبي العلاء: (كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ جاء رجل يشكو امرأته فقال الإمام عليه السلام: «آتني بها»، فأتاه بها، فقال الإمام عليه السلام: «ما لزوجك يشكوك؟»، فقالت: فعل الله به وفعل (أي أنها تكلّمت عليه).

فقال لها أبو عبد الله عليه السلام: «أما أنك إن ثبت على هذا لم تعيشي إلا ثلاثة أيام»، فقالت: والله ما أبالي ألاّ أراه أبداً.

فقال أبو عبد الله عليه السلام لزوجها: «خذ بيدها فليست تبيت في بيتك أكثر من ثلاثة أيام».

يقول ناقل الحديث: (فلما كان اليوم الثالث دخل علينا الرجل، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «ما فلعتَ زوجتك؟».

قال: والله دفنتها الساعة)، فقلت: جعلت فداك، ما كان حال هذه المرأة؟ فقال عليه السلام: «كانت متعدّية عليه، فبَتر الله له عمرها، وأراحه منها».

إن الله تعالى هو الذي يعطي المودّة للزوجين، إذ يقول: ((وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)).

فإذا قطع أحد الطرفين حبل المودة، فهو يقطع حبل الله بينهما، وهذا ما يؤدي إلى أن يقطع الباري حبل عمره، ومن هنا فإن زرع المحبة في الجو العائلي، مسؤولية الزوجين معاً، ولا يجوز أن يقطعها أحدهما بأي حال من الأحوال.

وقد تسأل: كيف أصنع؟ هل المحبة والمودة بيد الإنسان؟

والجواب هو:

ربّنا يعطي المواد الأولية للمحبّة، أمّا تنميتها، وزيادتها فبيد الإنسان، وهذا يتطلب منك كزوج أن تركز على شيء وتهتم به، وتوحي إلى نفسك بحبك له، وسرعان ما ستجد بمرور الزمن أنك تحبه فعلاً، فلماذا لا تزرع محبة زوجتك في قلبك؟!



امنحا التقدير اللازم لبعضكما

أتعرف لماذا تخفق الكثير من الفتيات الجميلات، والمثقفات منهن على وجه الخصوص، في الحصول على زوج مناسب؟ أو يخفقن في علاقاتهن الزوجية بعد الارتباط بالزوج المطلوب؟

قد تكون الفتاة الجميلة مغرورة بنفسها، فلا تعرف قيمة التقدير اللازم لكسب زوجها.

وهناك الكثير من الجميلات، اللاّتي أخفقن في الحياة، وعشن حياة العزوبة إلى النهاية، لهذا السبب.

فالجميلة باعتبارها مطلوبة، لا تعرف كيف تكون مؤدّبة، وكيف تكون مرآة للزوج، يرى فيها نفسه، بدل أن تحاول دائما أن ترى نفسها في زوجها.

إن الزوجة الناجحة هي التي تقدّر منجزات زوجها، فإذا قام بعمل صالح شجّعته عليه، وحينئذ تكون هي المرآة التي يرى فيها الرجل حُسنه وجماله.

وهل بيننا مَن يكره المرآة، إذا أظهرت محاسنه؟ أو حتى مساوئه أيضاً؟

وكما الفتاة، كذلك الرجل، فمعظم الشباب الراغبين في الزواج، لا يهمهم أن تكون الزوجة المنشودة ربّة بيت من الطراز الرفيع، بقدر ما يهمهم أن تُشبع الزوجة ثقتهم بأنفسهم، وإحساسهم بقدراتهم، وتشجعهم على الخيرات، وتنفض عن نفوسهم أتعاب العمل.

يقول الحديث الشريف: (جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن لي زوجة إذا دخلتُ - البيت - تلقّتني - أي استقبلتني -، وإذا خرجت شيّعتني، وإذا رأتني مهموماً قالت: ما يهمك؟ إذا كنت تهتم لرزقك فقد تكفل به غيرك - أي الله تعالى -، وإن كنت تهتم بآخرتك فزادك الله هماً).

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «بشّرها بالجنة، وقل لها: إنك عاملةٌ من عمّال الله، ولك في الجنّة كل يوم أجر سبعين شهيداً».

وهكذا فإن من واجب الزوجة منح التقدير المخلص للطرف الآخر، في كل ما يرتبط بالأعمال الصالحة.

كما أن ذلك من واجب الزوج تجاه زوجته، بل إن الأمر أوجب، حينما تكون المسألة مرتبطة بالزوج، لأن الرجل قد يجد التقدير المخلص من المجتمع، وقد يجد نتاج عمله فيه، ولكن من يقدّر أعمال الزوجة إذا أهمل الزوج ذلك؟ من يقدر قيامها بواجباتها البيت والأولاد غيرَهُ؟

فإذا لم يُقدر الرجل أعمالها، تصبح بلا تقدير، وبالنتيجة تعيش في فراغ، وتفقد ثقتها بنفسها.

والمرأة التي فقدت ثقتها بنفسها، تهدم البيت الزوجي على رأس الزوج، ولن تكون زوجة صالحة، لأنها لا تثق بنفسها وعملها.

ومع الأسف فإن كثيراً من الرجال لا يقدرون الجهد الذي تبذله المرأة، في سبيل ظهورها بالمظهر الذي يروق للزوج، أو عند إطعام الزوج بما يرتاح إليه، وفي تهيئة ظروف الحياة، والمعيشة، والمطالعة، والعمل، والبيت.

وهنا ملاحظة هامة، وهي أن جهد المرأة الأساسي ينصبّ بالدرجة الأولى على الزوج، وما تقوم به من عمل، سواء ما يرتبط بمجالات العلاقة معه، أو ما يرتبط بثيابها، وزينتها، وبجسمها، كله للزوج، وهو حينما يظهِر تقديره لها، فإنه في الواقع يقدّر عملاً كان له بالدرجة الأولى.

إذاً، لمَ يكونُ الرجل بخيلاً بكلمة تشجيع يَنتفع بها هو قبل غيره؟! وكيف لا يرى الزوج أن من واجبه تقدير جهود زوجته، بينما يلومها وينتقدها إن رأى ما يزعجه منها؟!

إن الرجل بقلة التقدير يهدم البيت الزوجي على نفسه، بينما التقدير وسيلة ممتازة، يستطيع الرجل بواسطته أن يدفع زوجته إلى الجهة التي يريدها، فمن طريق تشجيعها على الحسنات، يستطيع أن ينمّي فيها حب الإحسان، والقيام بالعمل الصالح.

والمرأة بحساسيّتها تلتقط التشجيع، ولا تنساه، وتحاول أن تفعل المزيد ممّا يكسبها التقدير.

فتعلّم كيف تمنح التقدير المخلص في مختلف المناسبات، وفتّش عن أي سبب لتمنحه لها، فإذا خدمتك زوجتك في البيت، فاشكرها على كل صغيرة وكبيرة.

وإذا كنت تحبّ طعاماً معيناً، وهي تحبّ لوناً آخر، فامدح النوع الذي تحبّه أنت، وبمرور الزمن ستحبّ هذا النوع، وسوف تصنع لك ما يرضيك.

ترى، إذا قدّم لك صاحب مطعم طعاماً جيداً، ألا تقدّر منه ذلك، وتقول له: شكراً؟! وهل زوجتك أقلّ قيمةً من صاحب المطعم؟!

أنت في المطعم تدفع ثمناً للخدمة، ولكن الزوجة لا تأخذ منك ثمناً على خدمتها، وهي لا تنتظر منك سوى التقدير، والعطاء المعنوي، فلماذا تبخل عليها بذلك؟! ألا تشكر من يقدم لك الشاي أو القهوة في مقهى؟! ولماذا لا ترى أنّ من واجبك أن تشكر زوجتك، حينما تصنع لك مثل ذلك؟!

هذه (الطباخة) الدائمة لديك، المتبرّعة لك بعملها، التي تغسل ثيابك من غير أن يكون ذلك من واجبها الشرعي أو العُرفيّ، ألا تستحق التقدير؟!

ليس من واجب المرأة الكنس، والطبخ، وما شابه ذلك، ومع ذلك فهي تفعل كل ذلك بلا ثمن، فلماذا لا تقدّر عملها هذا؟!

لقد جاء في بعض الأساطير أن امرأة قروية، كانت تصنع الطعام كل يوم لرجال عشيرتها، من دون أن تسمع منهم كلمة شكر أو تقدير، ولكنها أتت ذات مرة بمقدار منٍ علف الماشية، ووضعته أمامهم بدلاً من الطعام.

فصرخ الرجال في وجهها، وقد حسبوا أن مسّاً من الجنون قد ألمّ بها، فما كان منها إلاّ أن قالت لهم: (وما أدراني أنكم ستلاحظون الفارق، فأنا لم أكن أعرف أنكم ستفرقون بين الطعام، وبين العلف).

وأضافت: (لقد ظللت أطهو لكم الطعام عشرين عاماً، فلم أسمع منكم طوال هذه المدة ما يطمئنني إلى أنكم تفرّقون حقّاً بين الطعام وعلف الماشية!

فلأنها لم تكن تتلقى أي تقدير على عملها السابق، أعطتهم درساً لا ينسونه في الأخلاق المطلوبة منهم تجاه من يخدمهم.

وكما في تعامل الرجال مع زوجاتهم، كذلك الأمر في تعامل الزوجات مع أزواجهن.

إن في تقدير المرأة للرجل، وتشجيعها له، تأثير السحر عليه، فكم من امرأة صنعت من زوجها بطلاً تاريخياً لما أعطته من التشجيع، حتى قيل: (إن وراء كل رجل عظيم امرأة)؟!(سلسلة فن التعامل مع الناس للسيد هادي المدرسي)

إعداد: محمد رزاق



ما هو سوء الخلق؟

وهو التضجر، وانقباض الوجه، وسوء الكلام، وأمثال ذلك.

وهو أيضا من نتائج الغضب، كما أن ضده ـ أعني (حسن الخلق بالمعنى الأخص) وهو أن تلين جناحك: وتطيب كلامك، وتلقى أخاك ببشر حسن ـ من نتائج الحلم، وأكثر ما يطلق سوء الخلق وحسنه في الأخبار يراد به هذا المعنى، ولا ريب في أن سوء الخلق مما يبعد صاحبه عن الخالق والخلق، والتجربة شاهدة بأن الطباع متنفرة عن كل سيّئ الخلق، ويكون دائما أضحوكة للناس، ولا ينفك لحظة عن الحزن والألم، ولذا قال الإمام الصادق عليه السلام: «من ساء خلقه عذب نفسه».

وقد يعتريه لأجله الضرر العظيم، هذا كله مع سوء عاقبته في الآخرة وأدائه إلى العذاب الأبدي، ولذا ورد به الذم الشديد من الشريعة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لما خلق الله الإيمان قال: اللهم قوني، فقواه بحسن الخلق والسخاء، ولما خلق الله الكفر قال: اللهم قوني، فقواه بالبخل وسوء الخلق».

وروي أنه قيل له صلى الله عليه وآله وسلم: (إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «لا خير فيها! هي من أهل النار».

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل».

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم».

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أبى الله لصاحب الخلق السيئ بالتوبة» قيل: فكيف ذاك يا رسول الله؟! قال: «لأنه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «سوء الخلق ذنب لا يغفر».

وقال الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام: «إذا خلق الله العبد في أصل الخلق كافرا لم يمت حتى يحبب الله إليه الشر، فيقرب منه، فابتلاه بالكبر والجبروت، فقسا قلبه، وساء خلقه، وغلظ وجهه وظهر فحشه، وقل حياؤه، وكشف الله تعالى سره، وركب المحارم ولم ينزع عنها، ثم ركب معاصي الله، وأبغض طاعته، ووثب على الناس لا يشبع من الخصومات، فاسألوا الله العافية واطلبوها منه».

وقال بعض الأكابر: (لئن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني عابد سيّئ الخلق).

وطرق العلاج في إزالته: أن يتذكر أولا أنه يفسد آخرته ودنياه، ويجعله ممقوتا عند الخالق والخلق، فيعد نفسه لإزالته، ثم يقدم التروي والتفكر عند كل حركة وتكلم، فيحفظ نفسه عنده ـ ولو بالتحمل والتكلف ـ من صدور سوء الخلق، ويتذكر ما ورد في مدح حسن الخلق الذي هو ضده ويواظب حتى تزول على التدريج آثاره بالكلية.

طرق اكتساب حسن الخلق

قد عرفت أن ضد هذه الرذيلة (حسن الخلق

بالمعنى الأخص)، فمن معالجاتها أن يواظب عليه حتى ترتفع آثارها بالكلية.

وأقوى البواعث على اكتسابه والمواظبة عليه أن يتذكر ما يدل على شرافته ومدحه عقلا ونقلا.

أما حكم العقل على مدحه فظاهر لا يحتاج إلى بيان، وأما النقل فالأخبار التي وردت به أكثر من أن تحصى، ونحن نورد شطرا منها تذكرة لمن أراد أن يتذكر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا بني عبد المطلب! إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فالقوهم بطلاقة الوجه، وحسن البشر».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضا: «إن الله استخلص هذا الدين لنفسه، ولا يصلح لدينكم إلا السخاء وحسن الخلق، ألا فزينوا دينكم بهما».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضا: «حسن الخلق خلق الله الأعظم».

وقيل له صلى الله عليه وآله وسلم: (أي المؤمنين أفضلهم إيمانا؟ قال: «أحسنهم خلقا»).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهن فلا يعتد بشيء من علمه: تقوى تحجزه عن محارم الله، وحلم يكف به السيئة وخلق يعيش به في الناس».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «إن الخلق الحسن يميت الخطيئة، كما تميت الشمس الجليد».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وأشرف المنازل، وإنه يضعف العبادة».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لأم حبيبة: «إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة».

وقال لها ـ بعد ما سألته أن المرأة يكون لها زوجان في الدنيا فتموت ويموتان ويدخلان الجنة لأيهما هي؟ ـ: «إنها لأحسنهما خلقا».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أكثر ما يلج به أمتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أفاضلكم أحسنكم أخلاقا، الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون».

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام: «المؤمن مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف».

ولا ريب في أن سيّئ الخلق تتنفر عنه الطباع، فلا يكون مألوفا.

وقال الإمام أبو جعفر الباقر عليهما السلام: «إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا».

وقال عليه السلام: «أتى رجل رسول الله، فقال: يا رسول الله! أوصني فكان فيما أوصاه أن قال: (إلق أخاك بوجه منبسط)».

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ما يقدم المؤمن على الله عز وجل بعمل بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه».

وقال عليه السلام: «البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار».

وقال عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله يغدو عليه ويروح».

وقال عليه السلام: «ثلاث من أتى الله بواحدة منهن أوجب الله له الجنة: الإنفاق من إقتار، والبشر لجميع العالم، والإنصاف من نفسه».

وقال عليه السلام: «صنايع المعروف وحسن البشر يكسبان المحبة ويدخلان الجنة، والبخل وعبوس الوجه يبعدان من الله ويدخلان النار».

ومن تأمل في هذه الأخبار، ورجع إلى الوجدان والتجربة، وتذكر أحوال الموصوفين بسوء الخلق وحسنه، يجد أن كل سيّئ الخلق بعيد من الله ومن رحمته، والناس يبغضونه ويشمئزون منه، ولذا يحرم من برهم وصلتهم، وكل حسن الخلق محبوب عند الله وعند الناس، فلا يزال محلا لرحمة الله وفيوضاته، ومرجعا للمؤمنين بإيصال نفعه وخيره إليهم، وإنجاح مقاصده ومطالبه منهم، ولذلك لم يبعث الله سبحانه نبيا إلا وأتم فيه هذه الفضيلة، بل هي أفضل صفات المرسلين وأشرف أعمال الصديقين، ولذا قال الله تعالى لحبيبه مثنيا عليه ومظهرا نعمته لديه: ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)).

ولعظم شرافته بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ما بلغ من غايته، وتمكن على ذروته ونهايته، حتى ورد: (بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم جالس في المسجد، إذ جاءت جارية لبعض الأنصار وهو قائم فأخذت بطرف ثوبه فقام لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم تقل شيئا ولم يقل لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئا، حتى فعلت ذلك ثلاث مرات، فقام لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الرابعة، وهي خلفه، فأخذت هدبة من ثوبه ثم رجعت، فقال لها الناس: فعل الله بك وفعل! حبست رسول الله ثلاث مرات لا تقولين له شيئا ولا هو يقول لك شيئا! ما كانت حاجتك إليه؟ قالت: إن لنا مريضا فأرسلني أهلي لأخذ هدبة من ثوبه يستشفى بها، فلما أردت أخذها رآني فقام، استحييت أن آخذها وهو يراني، وأكره أن أستأمره في أخذها، فأخذتها).(٤)

---

(١) الكافي للكليني: ج٢، ص١١٧.
(٢) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ج٤، ص٣٨٧.
(٣) من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج٤، ص٣٨٦.
(٤) جامع السعادات للمحقق النراقي: ج١، ص٢٧٤.

إعداد: السيد نبيل الحسني



محكمة يوم القيامة في أعـــمـــاقنـــا

لما كانت قضية الحياة بعد الموت ومحكمة يوم القيامة العظيمة تعتبر قضية جديدة على إنسان يعيش في هذه الدنيا الضيقة المحدودة، فإنَّ الله أوجد لنا مثالٌ مصغراً لتلك المحكمة في هذه الدنيا، هي محكمة الضمير، إلاّ أنَّها كما قلنا صورة مصغرة لها.

إن الإنسان يحاكم على الأعمال التي يقوم بها في عدّة من المحاكم.

أوّلها هي المحاكم البشرية العادية، بكل ما فيها من ضعف ونقص وانحرافات.

وعلى الرّغم من أنَّ لهذه المحاكم بعض التأثير في تخفيف نسبة ارتكاب الجرائم، إلاّ أنَّ الأسس التي أقيمت عليها هذه المحاكم لا تتكفل بتحقيق العدالة كاملة، ولا يمكن أنْ ينتظر منها ذلك.

فالقوانين الموضوعة والقضاة الفاسدون وتفشي الرشوة والمحسوبيات والمنسوبيات والمناورات السياسية وآلاف الأُمور الأخرى تؤدي كلها إلى إضعافها إلى درجة يمكن القول معها بأنَّ عدمها خير من وجودها، وذلك لأنَّ وجودها يساعد على تنفيذ مآرب المتنفذين المشؤومة.

وحتى لو كانت قوانينها عادلة، وقضاتها متقين وواعين.

فإنَّ هناك الكثيرين من المجرمين القادرين على إخفاء معالم جرائمهم، أو الماهرين الذين يستطيعون تزييف المستندات والأدلة بحيث لا يجد القاضي طريقه بوضوح، فيجردون القوانين بذلك من محتواها.

المحكمة الثانية التي يحاكم فيها الإنسان هي محكمة (نتائج الأعمال).

إنَّ لأعمالنا آثاراً ونتائج تصيبنا على المدى القريب أو البعيد. وإذا لم يكن هذا حكماً عاماً، فإنَّه يصدق على الأقل بالنسبة لكثير من الناس.

لقد رأينا حكومات شيدت حكمها على الظلم والجور والاعتداء وارتكبت كل جريمة شاءت، ولكنها في النهاية وقعت في فخاخ نصبتها بنفسها وسقطت في شباك هي التي نسجت خيوطها، فحاقت بها ردود أفعالها، فانهارت وتلاشت حتى لم يبق لها أثر.

ولما كانت نتائج الأعمال هي العلاقة بين العلة والمعلول والعلائق الخارجية، فقلما استطاع أحد أنْ ينجو من مخالبها بالتزوير والتزييف، كما يفعلون في المحاكم العادية. ولكن كل ما في الأمر إن هذه المحاكم ليست عامّة وشاملة، ولهذا فهي ليست قادرة على جعلنا في غنى عن محكمة يوم القيامة.

أمّا المحكمة الثالثة: وهي أدق وأقسى



من محاكم النوع الثاني، فهي محكمة الضمير.

وفي الواقع، كما أنَّ المنظومة الشمسية بنظامها العجيب قد تمثلت مصغرة جداً في قلب الذّرة، كذلك يمكن القول بأنَّ محكمة يوم القيامة قد تمثلت مصغراً في داخلنا.

إنَّ في أعماق الإنسان قوة غامضة يطلق عليها الفلاسفة اسم (العقل العملي)، ويسميها القرآن (النفس اللوّامة)، ويصطلح عليها المعاصرون باسم (الضمير) أو (الوجدان).

فما أنْ يقوم الإنسان بعمل ما، خيراً كان أم شراً، حتى تعقد هذه المحكمة جلسة بدون ضوضاء ولا تشريفات، ولكن بكل جد ووفق الأصول، وتبدأ المحاكمة، ويصدر الحكم، ثواباً أو عقاباً، يتم تنفيذه بهيئة آثار نفسية.

قد يكون عقاب المجرمين أحياناً من الشدة والقسوة بحيث يتمنى المجرم الموت ويستقبله بكل ترحاب ويفضله على الحياة، ويكتب فى وصيته: انتحرت تخلصاً من عذاب الضمير!

وأحياناً يكون الثواب على عمل الخير كبيراً يشيع الفرحة والسرور في نفس فاعله ويضفي عليه حالة من الاطمئنان والهدوء النفسي مما يصعب وصف ما فيه من العذوبة واللذة.

إنَّ لهذه المحكمة خصائص معينة:

١. في هذه المحكمة قاضيها وشاهدها ومنفذ أحكامها والمتفرج فيها واحد، وهو الضمير الذي يشهد ويقضي ويصدر الحكم ثم يشمر عن ساعد الجد وينفذ الحكم.

٢. في هذه المحكمة بخلاف ما يجري في المحاكم العادية التي يكثر فيها الضوضاء والمظاهر، وقد تطول فيها محاكمة قضية واحدة لسنوات طوال - تجرى المحاكمة بسرعة البرق في أكثر الحالات إلاّ إذا اكتنف القضية بعض الغموض مما يتطلب بعض الوقت لفحص أدلة القضية وإزاحة سجف الغفلة عن نظر القلب، ولكن بعد التأكد يكون صدور الحكم قطعياً.

٣. الحكم في هذه المحكمة يتم في مرحلة واحدة، فلا استئناف ولا تمييز، بل هو حكم نهائي باتّ.

٤. هذه المحكمة لا تصدر أحكام العقوبات فقط، بل هي تحكم بالمكافأة والإثابة. أي إنَّها محكمة تنظر في قضايا المجرمين والمحسنين معاً، فتعاقب المسيء وتثيب المحسن.

٥. عقوبات هذه المحكمة لا تشبه عقوبات المحاكم العادية، إذ ليس فيها سجون حقيقية، ولا سياط للجلد، ولا أعواد للشنق، ولا محرقة للحرق، ولكن عقابها يكون أحياناً حارقاً وسجنها قاسياً بحيث إنَّ الدنيا على سعتها تضيق بالإنسان، كأضيق سجن انفرادي في سجن رهيب.

وعليه، فإن هذه المحكمة لا تشبه أيّاً من المحاكم العادية، بل هي من نوع محكمة يوم القيامة.

إنَّ هذه المحكمة من العظمة بحيث إنَّ القرآن يقسم بها كما يقسم بمحكمة المعاد، فيقول:

((لا أُقْسِمُ بِيَومِ القِيَامَةِ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوّامَةِ أَيحْسَبُ الانْسَانُ أنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قادِرينَ عَلَى أنْ نُسَوِّيَ بَنَانَه)).

بديهي إن هذه المحكمة، لكونها دنيوية على كل حال، فيها من النقائص ما لا يجعلنا نستغني عن محكمة يوم القيامة، وذلك:

١. لأنَّ نطاقها ضيق لا يستوعب كل شيء، بل تتناسب مع نطاق تفكير الإنسان نفسه وإدراكه.

٢. هنالك أشخاص على درجة من المكر والدهاء بحيث إنَّهم يستطيعون أنْ يخدعوا حتى ضمائرهم ويحرفوها.

٣. قد يكون نداء الضمير في بعض المجرمين من الضعف بحيث إنَّه لا يصل إلى مسامعهم.

وهكذا يتبين لنا أنَّ وجود المحكمة الرابعة، محكمة يوم القيامة، أمر لابدّ منه.[١]

ما الفرق بين الوجدان والنفس

الوجدان معناه تلك القوة الكامنة في النفس الإنسانية وهي من الحقائق الفطرية التي تميز الأعمال الصالحة من غيرها والتي يصطلح عليها أيضا ً بالوجدان الأخلاقي.

والذي معناه هو القوة المدركة المودعة في باطن كل فرد والتي لها القابلية على التمييز بين الخير والشر، وهذه تسمى عند علماء النفس بالوجدان الأخلاقي.

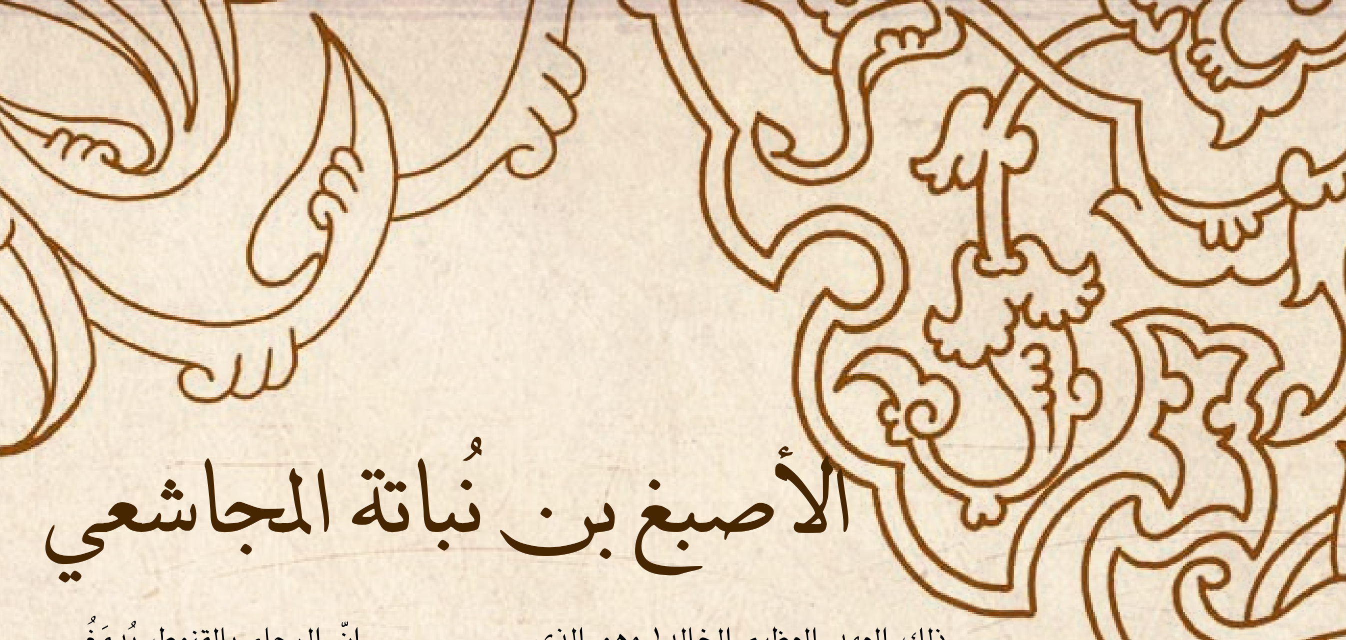
صرخة الإمام الحسين عليه السلام جاءت لكي تُحيي الضمير والوجدان الذي أماتتهما السلطة الأموية، وإن لولا الحسين عليه السلام لما كانت هناك ضمائر حية تعيش في هذا الوجود، لأن الأمة أخذت تتسافل نحو الخضوع والذل والانكسار، فرآها الحسين عليه السلام تسير نحو النزول والهبوط في وادي الظلمة والظلام ونحو عالم المادة المتدنية الفانية.

فصرخ الإمام الحسين عليه السلام صرختهُ حتى تتفجر الضمائر في النفوس المظلمة لأنه هو النور المسيطر على عالم الظلام الدامس والساقي الذي يروي العطاشى من زلال المعرفة الإلهية.

ثورة الإمام الحسين عليه السلام جاءت لكي تبني الوجدان الأخلاقي وكل قوة كامنة في النفس البشرية والمحافظة على تلك الفطرة التي هي حقيقة باطن كل فرد.(سلسلة أصول الدين للشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ص٦٩٢)

إعداد: الشيخ وسام البلداوي





الأصبغ بن نُباتة المجاشعي

اسمه ونسبه

هو أبو القاسم أصبغ بن نباتة (بضم النون) التميمي الحنظلي المُجاشِعي الكوفي، تابعي ثقة.

وكان من خاصّة الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ومن الوجوه البارزة بين أصحابه، وأحد ثقاته عليه السلام.

وهو مشهور بثباته واستقامته على حبّ الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام.

صفاته رضي الله عنه

وصفته النصوص التاريخيّة القديمة بأنّه شيعيّ، وأنّه مشهور بحبّ عليّ عليه السلام؛ وكان يوم صفين على (شرطة الخميس)، ومن أُمرائهم.

عاهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على التضحية والفداء والاستشهاد؛ وشهد معه الجمل، وصفّين، وكان معدوداً في أنصاره الأوفياء المخلصين؛ وهو الذي روى عهد مالك الأشتر رضوان الله تعالى عليه الذي عهده إليه أمير المؤمنين عليه السلام لما ولاه مصر؛ ذلك العهد العظيم الخالد! وهو الذي روى وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه محمد بن الحنفية.[١]

وكان من القلائل الذين أُذن لهم بالحضور عند الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد ضربته.

وكان شيخا شريفا ناسكا عابدا وكان من ذخائر علي عليه السلام ممن قد بايعه على الموت، وهو من فرسان أهل العراق وكان عند سلمان رضي الله عنه وقت وفاته وبكائه على أمير المؤمنين عليه السلام عند بابه لما ضربه ابن ملجم لعنه الله ودخوله عليه وهو معصوب الرأس بعمامة صفراء وقد نزف الدم واصفر وجهه.[٢]

وعُدّ الأصبغ في أصحاب الإمام الحسن عليه السلام أيضاً.

شجاعته وقتاله

لما حرّض الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام أصحابه، فقام إليه الأصبغ ابن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين! قدِّمني في البقيّة من الناس؛ فإنّك لا تفقد لي اليوم صبراً ولا نصراً.

أمّا أهل الشام فقد أصبنا منهم، وأمّا نحن ففينا بعض البقيّة، ائذن لي فأتقدّم؟ فقال عليّ: «تقدّم باسم الله والبركة».

تقدّم وأخذ رايته، فمضى وهو يقول:

حتّى متى ترجو البقايا أصبغُ

إنّ الرجاء بالقنوط يُدمَغُ

أما ترى أحداث دهر تنبغُ

فادبُغْ هواك، والأديمُ يُدبَغُ

والرفق فيما قد تريد أبلغُ

اليوم شغل وغداً لا تفرغُ

فرجع الأصبغ وقد خضَبَ سيفه دماً ورمحه، وكان شيخاً ناسكاً عابداً، وكان إذا لقي القوم بعضهم بعضاً يغمد سيفه، وكان من ذخائر عليّ ممّن قد بايعه على الموت، وكان من فرسان أهل العراق، وكان عليّ عليه السلام يضنّ به على الحرب والقتال.[٣]

حضوره موضع قبر الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

أخرج أبو نعيم عن أصبغ بن نباتة قال: أتينا مع علي موضع قبر الحسين، فقال: «هاهنا مناخ ركابهم، وموضع رحالهم، ومهراق دمائهم، فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض».[٤]

وأوّل مقتل للإمام الحسين عليه السلام صنّفه هو أصبغ بن نباتة المجاشعي.[٥]

إنه من ثقات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

عدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من ثقاته، كما ورد عن ابن طاووس في (كشف المحجة) من كتاب (الرسائل) لمحمد بن يعقوب الكليني أنه قال:



عن علي بن إبراهيم بسنده إلى أمير المؤمنين عليه السلام: أنه دعا كاتبه عبيد الله بن أبي رافع فقال: «أدخل إلي عشرة من ثقاتي».

فقال: سمهم لي يا أمير المؤمنين، فقال: «أدخل: أصبغ بن نباتة، وأبا الطفيل عامر بن واثلة، كناني، وزر بن حبيش، وجويرة بن مسهر، وجندف بن زهير، وحارث بن مصرف، والحارث الأعور، وعلقمة بن قيس، وكميل بن زياد، وعمير بن زرارة».[٦]

روايته لحديث الغدير

كتب أمير المؤمنين صلوات الله عليه أيام صفين كتابا إلى معاوية بن أبي سفيان وأرسله إليه بيد أصبغ بن نباتة قال الأصبغ: فدخلت على معاوية وهو جالس على نطح من الأدم متكئا على وسادتين خضراويتين، ومن يمينه عمرو ابن العاص، وحوشب، وذو الكلاع وعن شماله أخوه عتبة وابن عامر بن كريز والوليد - الفاسق بنص القرآن - ابن عقبة، وعبد الرحمن بن خالد، وشرحبيل ابن السمط، وبين يديه أبو هريرة وأبو الدرداء والنعمان بن بشير، وأبو أمامة الباهلي، فلما قرأ الكتاب قال: إن عليا لا يدفع إلينا قتلة عثمان.

قال الأصبغ: يا معاوية؟ لا تعتل بدم عثمان فإنك تطلب الملك والسلطان، ولو كنت أردت نصره حيا لنصرته، ولكنك تربصت به لتجعل ذلك سببا إلى وصول الملك.

فغضب من كلامي فأردت أن يزيد غضبه فقلت لأبي هريرة: يا هذا؟ إني أحلفك بالذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة، وبحق حبيبه المصطفى عليه وآله السلام إلا أخبرتني أشهدت يوم غدير خم؟ قال: بلى شهدته، قلت: فما سمعته يقول في علي قال: سمعته يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

فقلت له، فإذا أنت يا أبا هريرة؟ واليت عدوه وعاديت وليه، فتنفس أبو هريرة الصعداء وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.[٧]

كان ممن رأى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في أيام جرحه

عن سعد الإسكاف، عن أصبغ بن نباتة قال: قال علي عليه السلام: «إن خليلي حدثني أني أضرب بسبع عشرة تمضين من رمضان وهي الليلة التي مات فيها موسى وأموت لاثنتين وعشرين تمضين من رمضان وهي الليلة التي رفع فيها عيسى»[٨]

وقال: لما ضرب ابن ملجم لعنه الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام غدونا نفر من أصحابنا أنا والحارث وسويد بن غفلة وجماعة معنا، فقعدنا على الباب فسمعنا البكاء فبكينا فخرج إلينا الحسن بن علي عليهما السلام فقال: «يقول لكم أمير المؤمنين: انصرفوا إلى منازلكم»، فانصرف القوم غيري، فاشتد البكاء من منزله فبكيت فخرج الحسن عليه السلام فقال: «ألم أقل لكم انصرفوا؟».

فقلت: لا والله يا بن رسول الله ما تتابعني نفسي، ولا تحملني رجلي أن انصرف حتى أرى أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: وبكيت فدخل، فلم يلبث أن خرج فقال لي: «أدخل»، فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فإذا هو مستند، معصوب الرأس بعمامة صفراء قد نزف واصفر وجهه ما أدري أوجهه أصفر أم العمامة فأكببت عليه وقبلته وبكيت فقال لي: «لا تبك يا أصبغ فإنها والله الجنة»، فقلت له: جعلت فداك إني أعلم والله إنك تصير إلى الجنة وإنما أبكي لفقداني إياك يا أمير المؤمنين، جعلت فداك حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، فإني أراك لا أسمع منك حديثا بعد يومي هذا أبدا، قال عليه السلام: نعم يا أصبغ...».[٩]

وفاته رضوان الله تعالى عليه

وقد أرّخ صاحب الذريعة وفاته ما بعد القرن الأول الهجري بينما ذكر بعض المصادر أنّ وفاته كانت في عام ٦٤ هـ.

---

(١) نهج السعادة للشيخ المحمودي: ج٥، ص١٢٦.
(٢) بحار الأنوار: ج٧٥، ص٥٢ من الهامش.
(٣) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة لمحمد الريشهري: ج١٢، ص٦٣.
(٤) شرح إحقاق الحق: ج٢٧، ص٢٩١.
(٥) موسوعة شهادة المعصومين عليهم السلام، إعداد لجنة الحديث في معهد باقر العلوم: ج١، ص٧.
(٦) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج٣٠، ص٢٣٥.
(٧) الغدير للشيخ الأميني: ج١، ص٢٠٣.
(٨) شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي: ج٨، ص٧٩١.
(٩) غاية المرام وحجة الخصام للسيد هاشم البحراني: ج٥، ص٣٠٢.

إعداد: الشيخ وسام البلداوي



تدخل الحكام وأش...
السيرة النبوية وسعيه...

إنّ من المآسي التي حلت بالإسلام هو تعرض سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وسنته لتدخل الخلفاء وأشياعهم فدونت بعض أجزائها حسبما يخدم المصالح الشخصية لهذا الخليفة أو ذاك، ناهيك عن تأثرها بالأجواء التي أضفتها أحداث السقيفة وما أعقبها من تكتلات داخل المجتمع المدني لتتوسع إلى الشام والعراق.

كما إنّ التاريخ الإسلامي هو أيضاً لم يكن بمنأى عن تلك التدخلات سواء على مستوى السلطة الحاكمة، أو على مستوى المصنّف، أو الرواة الذين أُخِذَ عنهم سير الحدث.

والشواهد على هذه الحقيقة المفجعة كثيرة جداً.

فأما سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فقد تصدى لتدوينها مجموعة من المؤرخين اهتموا بادئ الأمر بذكر المغازي والحروب وهو ما يكشف عن تأثر المجتمع العربي بهذه الأجواء التي تدخلت في تعميقها أمور كثيرة.

منها:

١ ـ ما كان موروثاً اجتماعياً غلب عليه الطابع القبلي الذي امتازت به مجتمعات الجزيرة العربية قبل الإسلام.

٢ ـ ومنها ما كان تبعاً طبيعياً لما شهدته الخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحداث عصيبة، وهذا أخطر من الأول، لاجتماع عدة عوامل في ظهوره، كالعامل العشائري، والديني، والسياسي، والشخصي.

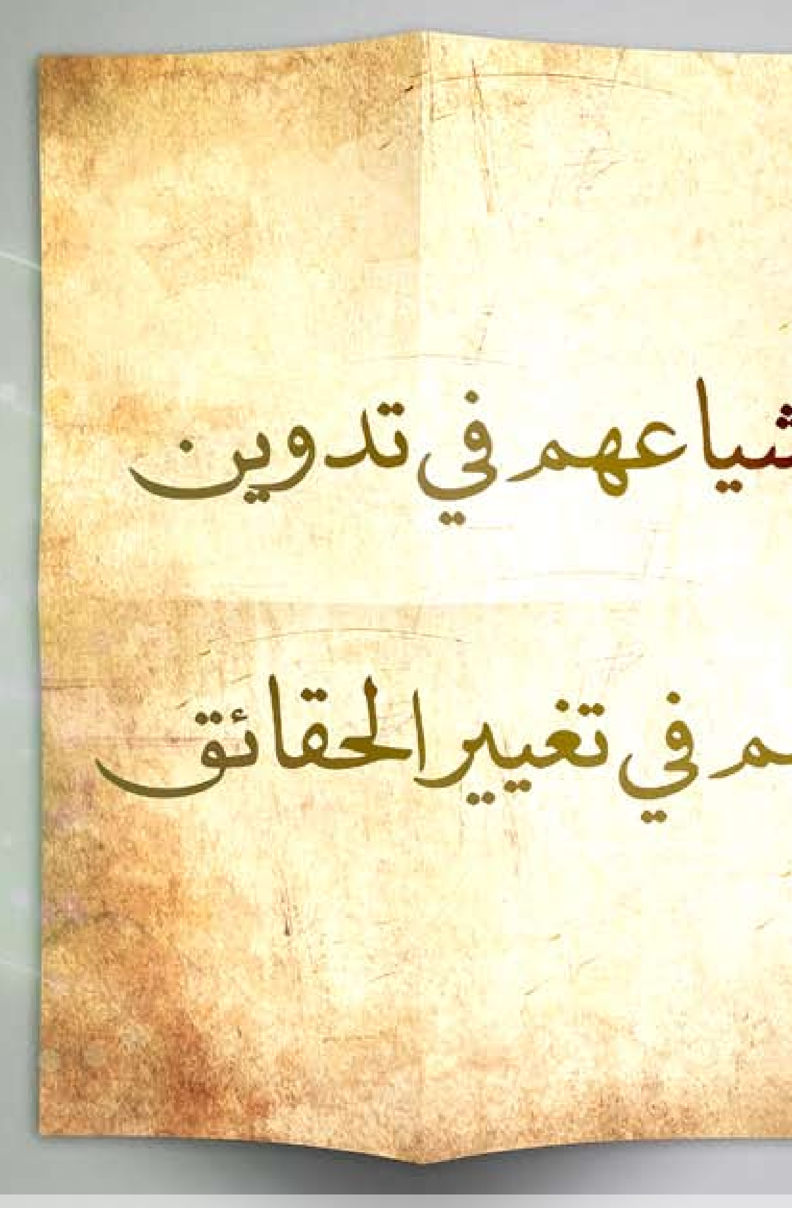
وتبعاً لتلك العوامل فانّ تدوين السيرة النبوية تأثر بها أشد التأثير، والشواهد على ذلك كثيرة نعرض لها في المسائل الآتية:

دور حكام بني أمية وأشياعهم في تدوين السيرة النبوية والتلاعب بها

إنّ أول محاولة لجمع السيرة وتدوينها ومن ثم نسخها كانت في زمن الحاكم الأموي عبد الملك بن مروان حسبما ذكره الزبير ابن بكار في الموفقيات، فقال: «قدم سليمان بن عبد الملك إلى مكة حاجاً سنة ٨٢ هـ، فأمر أبان بن عثمان بن عفان[١] ان يكتب له سير النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومغازيه.







فقال له أبان: هي عندي، قد أخذتها مصححة ممن أثق به، فأمر سليمان عشرة من الكُتّاب بنسخها، فكتبوها في رق، فلما صارت إليه نظر فإذا فيها ذكر الأنصار في العقبتين وفي بدر، فقال: ما كنت أرى لهؤلاء القوم هذا الفضل، فإما أن يكون أهل بيتي غمصوا عليهم، وإما أن يكونوا ليس هكذا!

فقال أبان: أيها الأمير، لا يمنعنا ما صنعوا أن نقول بالحق، هم ما وصفنا لك في كتابنا هذا.

فقال سليمان: ما حاجتي إلى أن أنسخ ذاك حتى أذكره لأمير المؤمنين لعله يخالفه، ثم أمر بالكتاب فخرق، ورجع فأخبر أباه عبد الملك بن مروان بذلك الكتاب.

فقال عبد الملك: «وما حاجتك أن تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل، تُعرّف أهل الشام أموراً لا نريد أن يعرفوها؟!.

قال سليمان: فلذلك أمرت بتخريق ما نسخته».[٢]

والحادثة التي مرّ ذكرها لا تحتاج إلى تعليق، فهي واضحة الدلالة في تدخل حكام بني أمية في تدوين السيرة النبوية؛ ويا ليت ان الأمر اقتصر على التدخل في كتابتها، بل حرق هذه السيرة وإتلافها لكونها لم تتضمن بين ثناياها أي ذكر لبني أمية في مواضع الخير التي حفَلت بها سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وما أدري ما هو ذنب السيرة إذا كان بنو أمية قد تعاقدوا مع الشر فكانوا حضوراً معه أينما حضر؛ هذا من جانب.

والجانب الآخر: إذا كانت السيرة النبوية في زمن عبد الملك ابن مروان ينتهي بها الحال إلى الحرق لخلوها من ذكر طيب لآل عبد الملك بن مروان فكيف يكون حالها وهي تضم مناقب بني هاشم وعلى رأسهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولذلك: كانوا إذا مرّ بهم حديث فيه ذكر لعلي بن أبي طالب عليه السلام يتعاملون معه تعاملاً خاصاً يدل عليها الشاهد الآتي:

روى أبو الفرج الأصفهاني: «إنّ خالداً القسري[٣] ـ وهو أحد ولاة بني أمية ـ طلب من أحد الرواة أن يكتب له السيرة فقال الكاتب: فإنه يمر بي الشيء من سيرة علي بن أبي طالب، أفأذكره؟

فقال خالد: لا، إلاّ أن تراه في قعر جهنم».[٤]



والسؤال المطروح هو:

أفبعد هذا البغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام كيف يكون حال أبيه، أبي طالب عليه السلام في عقول بني أمية؟ ألا تغلي أدمغتهم بضحضاح نار حقدهم على أبي طالب عليه السلام.

إذن: هذا هو حال تدوين السيرة النبوية في عصر ملوك بني أمية، وهي أي هذه السيرة ترتبط بمن يقولون أنهم من أتباع دينه فكيف تكون عندهم سيرة من لا يعتقدون به؟ وكيف تكون سيرة من يبغضونه كل هذا البغض الذي دلت عليه الرواية.

دور حكام بني العباس
في تدوين السيرة النبوية

بعد أن انتهت محاولة كتابة السيرة النبوية في حكم عبد الملك ابن مروان بتلك النهاية المفجعة فضاعت معها معالم أمةٍ كاملةٍ وأحرقت انجازات الرسالة المحمدية في حقبة أساسية لقيامها، وهي بيعة العقبتين، ومعركة بدر مع مالهما من الخصوصية التي أظهرتها الآيات القرآنية، فمع كل هذا وغيره، فانّ حال تدوين السيرة النبوية في دولة بني العباس وما تلاها إلى يومنا هذا لم يكن أفضل مما كان عليه في العهد الأموي.

غير أنّ الفارق بين العصر الأموي والعصور التي تلته - فضلاً عن تدخل السلطة العباسية - هو تعرض شيخ كتاب السيرة رحمه الله ورواته الثلاثة إلى هجمات متتالية منذ أن بدأ يحدث الناس عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى هذا الوقت.

متى كتبت السيرة النبوية
في دولة بني العباس؟

إنّ أول من كتب السيرة النبوية في هذه الحقبة الزمنية بشكل منظم ومرتب جمع فيه المغازي والسيّر هو محمد بن إسحاق، حتى لقب بـ«شيخ كتاب السيرة». وصار من كتب بعده عيالاً عليه[٥]

وقد روى ابن سعد قائلاً: «كان ابن إسحاق أول من جمع مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخرج من المدينة قديماً فلم يروِ عنه أحد منهم غير إبراهيم بن سعد وأتى - ابن إسحاق - أبا جعفر المنصور بالحيرة فكتب له المغازي فسمع منه أهل الكوفة بذلك السبب».[٦]

وقد حاول البعض إثارة الكثير من التساؤلات حول ابن إسحاق لأغراض متعددة. مما دعا أحد كتاب السيرة النبوية وهو ابن سيد الناس أن يضع مقدمة في أول كتابه[٧] تضمنت جميع الآراء والتساؤلات التي دارت حول هذه الشخصية لأجل دفع هذه الآراء وبيان صحة ما يرويه ابن إسحاق في السيّر والمغازي



لكونها الأصل الذي يعتمد عليه في السيرة النبوية.

دور ابن هشام في تغيير السيرة النبوية

لم تنتهِ الحملة التي شنت على سيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاة مصنّفها محمد بن إسحاق.

فبعدما انتقل إلى جوار ربّه، روى عنه ثلاثة من الرواة وهم كل مِن:

١ ـ يونس بن بكير.

٢ ـ زياد بن عبدالله البكائي.

٣ ـ محمد بن سلمة الحراني.

وتعود السيرة التي بين أيدينا إلى زياد بن عبدالله البكائي وقد روى عنه ابن هشام حتى باتت السيرة النبوية اليوم تعرف باسمه؛ وابن هشام هو: أبو محمد عبدالله بن هشام بن أيوب، الحميري، المعافري، الذهلي، البصري المولد، والمصري النشأة والوفاة.(٨)

له مصنفات منها «كتابٌ في أنساب حمير وملوكها، وكتابٌ في شرح ما وقع في أشعار السيّر من الغريب، وكتابٌ في قصص الأنبياء، وكتاب التيجان. فضلاً عن جمعه للسيرة النبوية التي تدخل في تدوينها بشكل كبير دل عليه قوله واعترافه بذلك حينما ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال: «وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل ابن إبراهيم ـ عليهما السلام ـ ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلى أن يقول ـ : وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب، مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له، ولا شاهداً عليه، لما ذكرت من الاختصار، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها، «وأشياء بعضها يشنع الحديث به!!» «وبعضها يسوء بعض الناس ذكره»!!. وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته»(٩)

ولقد أقرّ كثير من الحفاظ بتدخل ابن هشام في تدوين السيرة النبوية فحذف منها ما شاء.

فقد قال الصفدي: «نقحها وحذف جملة من أشعارها».(١٠)

وقال ابن خلكان: «جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذبها ولخصها».(١١)

وقال الذهبي: «سمعها من زياد بن عبدالله صاحب ابن إسحاق ونقحها وحذف جملة من أشعارها».(١٢)

وقال ابن كثير: «وانما نسبت إليه، فيقال سيرة ابن هشام، لانه هذبها، وزاد فيها، ونقص منها، ومرر أماكن، واستدرك أشياء».(١٣)

والسؤال المطروح هو: أفبعد هذا التدخل الواضح في سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتعرضها لهذه الهجمة من الحذف والطمس وتضييع الحقائق، كيف سيطمئن المسلم إلى أن كثيراً مما «يسوء بعض الناس ذكره» كان فيه بيان لحقيقة إيمان، أو نفاق كثير من الشخصيات الإسلامية التي لعبت يد السلطة في إبرازها في المجتمع؟!.

أو لعل «مما يسوء بعض الناس ذكره» هو أمجاد بني هاشم، وشيخهم أبي طالب عليه السلام، مما دفع ابن هشام إلى تركه وحذفه من سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

وعليه: كيف ينقاد دعاة السلطة وأرباب المصالح إلى حقيقة إسلام أبي طالب رضوان الله تعالى عليه وذكره سيسوء شانئي علي بن أبي طالب عليه السلام؟

(١) أبو سعيد أبان بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، كان واليا على المدينة لعبد الملك بن مروان سبع سنين ثم عزله عنها؛ عده الرازي في المدينين، وقد روى عنه أبو الزناد وبنيه بن وهب وعبد الله بن أبي بكر والزهري، مات بالفالج في خلافة يزيد بن عبد الملك عام ١٠٥هـ؛ الطبقات لابن سعد: ج٥، ص١٥١ ـ ١٥٢؛ وذكره الرازي في الجرح والتعديل، وابن حبان في مشاهير علماء الأمصار، وابن حجر في تقريب التهذيب.

(٢) الموفقيات للزبير بن بكار: ص٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(٣) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرزة، أبو الهيثم البجلي القسري، أمير مكة للوليد بن عبد الملك، وأمير العراقين لهشام بن عبد الملك وهو من أهل دمشق؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج١٦، ص١٣٥؛ قال الذهبي عنه في الكاشف: ج١، ص٣٦٦: (ناصبياً عذّب وقتل)؛ وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان: ج٥، ص٤٢٧: (كان يتهم في دينه، بنى لأمه كنيسة تتعبد فيها)؛ وقال الذهبي في ميزان الاعتدال: ج١، ص٦٣٣، وفي تاريخ الإسلام: ج٨، ص٨٣: (ناصبي بغيض ظلوم)؛ قال ابن معين: (رجل سوء يقع في علي)؛ وقال أيضا الصدفي في الوافي: ج١٣، ١٥٦.

(٤) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: ج٢٢، ص١٥، من رواية المدائني.

(٥) السير والمغازي لابن إسحاق، تحقيق سهيل زكار: المقدمة ص٩، طبع دار الفكر.

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٧، ص٤٨، طبع مؤسسة الرسالة.

(٧) عيون الأثر: ص١٩ ـ ٢٦، طبع مؤسسة عز الدين.

(٨) أنظر ترجمة ابن هشام: وفيات الأعيان لابن خلكان: ج٣، ص١٧٧.

(٩) السيرة النبوية لابن هشام: ج١، ص٢؛ السير والمغازي لابن اسحاق، تحقيق سهيل زكار: ص١٥ من المقدمة.

(١٠) الوافي بالوفيات للصفدي: ج١٩، ص١٤٢.

(١١) وفيات الأعيان لابن خلكان: ج٣، ص١٧٧.

(١٢) تاريخ الإسلام للذهبي: ج ١٥، ص ٢٨١.

(١٣) البداية والنهاية لابن كثير: ج١٠، ص٣٠٨.

بقلم: السيد نبيل الحسني



أسماء الله الحسنى

الحلقة (٣)

المَلِكُ

المَلِكُ هو الله، تعالى وتقدّس، مَلِكُ المُلُوك له المُلْكُ وهو مالك يوم الدين وهو مَليكُ الخلق أي ربهم ومالكهم.

وفي التنزيل: ((مالك يوم الدين))؛ قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة: ((مَلِك يوم الدين))، بغير أَلف، وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب مالك، بأَلف.

وروى عبد الوارث عن أَبي عمرو: مَلْك يوم الدين، ساكنة اللام، وهذا من اختلاس أبي عَمرو.

وروى المنذر عن أَبي العباس أنه اختار مالك يوم الدين، وقال: كل من يَمْلك فهو مالك لأنه بتأْويل الفعل مالك الدراهم، ومالك الثوب، ومالكُ يوم الدين، يَمْلكُ إقامة يوم الدين؛ ومنه قوله تعالى: ((مالِكُ المُلْك)).

قال: وأما مَلِكُ الناس وسيد الناس ورب الناس فإنه أَراد أفضل من هؤلاء، ولم يُرِدْ أنه يملك هؤلاء، وقد قال تعالى: ((مالِكُ المُلْك))؛ ألا ترى أنه جعل مالكاً لكل شيءٍ فهذا يدل على الفعل؛ ذكر هذا بعقب قول أَبي عبيد واختاره.

والمُلْك معروف وهو يذكر ويؤنث كالسُّلْطان؛ ومُلْكُ الله تعالى ومَلَكُوته: سلطانه وعظمته.(١)

ملك الشيء: أي حازه وانفرد باستعماله والانتفاع به أو التصرف فيه.

والاسم مالك.. وأملكه الشيء أو ملكه الشيء أي جعله ملكا له.. وتملك الشيء أي امتلكه.

(والمَلَك) بفتح الميم واللام هو واحد الملائكة، وهو جنس من خلق الله تعالى نوراني لطيف كجبرئيل وعزرائيل عليهما السلام)، أما (المَلِك) بفتح الميم وكسر اللام، فهو اسم من أسماء الله الحسنى.. وهو يعني ذو الملك وصاحب التصرف فيما يملك بجميع الوجوه ما علمناه منها وما لم نعلم.

حين يملك الإنسان شيئا يقول له مالك.. ولكن ملكه محدود بحدود ما ملكه من أشياء.

وقد يستخدم الاسم (ملك) مع الإنسان.. ولكن يلاحظ أنه يأتي دائما مضافاً.. كأن نقول ملك بلجيكا أي ولي السلطة ببلجيكا.

هذا عن ملك الإنسان.. أما عن ملك الحق جل وعلا فإن الأمر يختلف، لأنه سبحانه وتعالى ليس مالكا فحسب.. بل هو الملك... الذي يملك الأشياء ويملك من ملكها.

إذا امتلك إنسان قطعة أرض فإنه يصير مالكا... أما الله سبحانه وتعالى فهو الملك لأنه يملك هذا الإنسان ويملك قطعة الأرض بحكم كونه الخالق لهما وللكون بأكمله... إن من يشتري شيئا يصير مالكا له.. فمن باب أولى أن ملكية الخالق لما خلق أجلى وأوضح.

وملك الله تبارك وتعالى لكونه يتضمن مفهوم الملكية البسيطة والمستقى من ملكية الناس لبعض متاع الدنيا ويزيد عليه بوجوه أخرى.. فملكية الإنسان ملكية رمزية، أما ملكية الله جل وعلا فهي ملكية حقيقية.

إن الحق تبارك وتعالى يملك مخلوقاته ولا يشركه في هذه الملكية أحد وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى:

((أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)).(٢)

ويقول عزّ وجل: ((وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)).(٣)

وقال الله تعالى: ((وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)).(٤)

قيل: ولا يزيد في ملكك من أطاعك، أي لا يوجد تدخل خارجي في ملكه سبحانه وتعالى.

وهما تنزيه له تعالى من أحوال ملوك الدنيا، إذ كان كمال سلطان أحدهم بزيادة جنوده وكثرة مطيعه وقلَّة المخالف والعاصي له، ونقصان ملكه بعكس ذلك وهو سبب لتسلّط أعدائه عليه وطمعهم فيه.



فأمّا سلطانه تعالى فلما كان لذاته وكمال قدرته مستوليا وهو مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممّن يشاء ويذلّ من يشاء بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير.

لم يتصوّر خروج العاصي بعصيانه عن سلطانه حتّى يؤثّر في نقصانه، ولم يكن لطاعة الطائع تأثير في زيادة ملكه.[٥]

وقيل: (الملك) الملك هو مالك الملك قد ملك كل شيء، والملكوت ملك الله عز وجل زيدت فيه التاء كما زيدت في رهبوت ورحموت، تقول العرب: رهبوت خير من رحموت أي لأن ترهب خير من أن ترحم.[٦]

ولقد كلف الله رسله عليهم أفضل الصلاة والسلام بإخبار الناس بهذه الملكية.. وبالفعل كان الرسل جميعاً يدعون الناس إلى الإيمان بملكية الحق تبارك وتعالى، كما يدعونهم إلى الإيمان بعقيدة التوحيد الخالص، ولقد كلف الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن يخبر الناس بأنه جل وعلا هو الملك الذي له ملك السموات والأرض، فقال عز وجل:

((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)).[٧]

ومن آثار ملكه عز وجل لكونه أنْ يملك استبدال هذا الكون أو بعض منه بخلق جديد.. وفي ذلك يقول عز وجل: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ)).[٨]

كما يملك أيضاً أن يضيف إلى كونه ما ليس فيه كما قال جلّ وعلا: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)).[٩]

ومن هذه الآثار أيضاً أنه تبارك وتعالى يحيي ويميت ويشاء حين يشاء ولا يشاركه في ذلك أحد.. وقد رأينا ذلك الذي حاج إبراهيم في ربه.. هذا الرجل الذي أتاه الله ملكا، فتخيل بجهله أنه يملك الإحياء والإماتة فظن أنه إذا حكم على إنسان بالموت ثم عفا عنه فقد أحياه.. وإذا نفذ فيه الحكم فقد أماته.

كان يملك النبي إبراهيم عليه السلام أن يقول له: إن عفوك عن هذا الإنسان بعد أن حكمت عليه بالموت ليس إحياء، لأن الإحياء يكون من العدم أو يكون من الموت، وأنت لم تفعل هذا ولا ذلك، وإن افترضنا جدلا أنك عفوت عنه بعد أن حكمت عليه بالموت، فإنك بذلك لا تكون قد أحييته.. وإنما أبقيت على حياته والتي كانت له قبل أن تحكم عليه أو تعفو عنه.

أما عن ادعائك بأنك نفذت الحكم فإنك تكون بذلك قد أمته، فإن ذلك فهم مغلوط، لأنك في حقيقة الأمر نفذت إرادة الله بموته، ولم تمته بإرادتك وقدرتك.

ملك الشيء ملكا، من باب ضرب: احتواه قادرا على الاستبداد به.

والملك بالضمّ: اسم من ملك على الناس أي: تولّى أمرهم.

وجملة (يحوينا ملكك) حال مؤكّدة لمضمون الجملة قبلها.[١٠]

والسلطان هنا بمعنى: الولاية، وعطفه على الملك من عطف الشيء على مرادفه، نحو إنّما أشكو بثّي وحزني إلى الله.[١١]

قوله عليه السلام: «مالك الملك» أي: مالك جنس الملك فيتصرّف فيه تصرّف الملاك فيما يملكون.

قيل: المراد به كلّ ملك وملك، فكلّ مالك دونه هالك، وكلّ ملك دونه يهلك.

وقيل: أي مالك العباد وما ملكوا، وقيل: مالك أمر الدنيا والآخرة.

قال بعض أرباب القلوب: إنّ العبد إذا تحقّق أنّ الملك لله، وهو مالك كلّ شيء، تنكّب عن وصف الدعوى، وتبرأ من الحول والقوى، فسلّم الأمر لمالكه، ولم يفزع إلى احتياله عند طلب الخلاص من مهالكه، فلا يقول: بي، ولا يقول: لي، ولا يقول: منّي؛ ولهذا قال بعضهم: التوحيد إسقاط الياءات.[١٢]

والملك: بالضمّ يطلق على الولاية العامّة على الخلق ـ ويعبّر عنه بالسلطنة ـ وعلى المملكة، ومملكته تعالى عبارة عن الموجودات كلّها، وهو صاحبها ومالكها.

قال الغزاليّ: الموجودات كلّها مملكة واحدة له تعالى، وهو صاحبها ومالكها.

وإنّما كانت الموجودات كلّها مملكة واحدة، لأنّها مرتبطة بعضها ببعض، فإنّها وإنّ كانت كثيرة من وجه فلها وحدة.

ومثالها بدن الإنسان، فإنّه مملكة لحقيقة الإنسان، وهي أعضاء كثيرة مختلفة، ولكنّها كالمتعاونة على تحقيق غرض مدبّر واحد.

فكذلك العالم كلّه كشخص واحد، وأجزاء العالم كأعضائه، وهي متعاونة على مقصود واحد، وهو إتمام غاية الخير الممكن وجوده على ما اقتضاه الجود الإلهي، ولأجل انتظامها على ترتيب منسّق، وارتباطها رابطة واحدة كانت مملكة واحدة، والله تعالى صاحبها ومالكها.[١٣]

---

(١) لسان العرب لابن منظور: ج١٠، ص٤٩١.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٧.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٩.
(٤) سورة المائدة، الآية: ١٢٠.
(٥) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني: ج٣، ص٥٥.
(٦) التوحيد للشيخ الصدوق: ص٢١٠.
(٧) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.
(٨) سورة فاطر، الآيات: ١٥ ـ ١٧.
(٩) سورة فاطر، الآية: ١.
(١٠) رياض السالكين: ج١، ص٢٦٩.
(١١) رياض السالكين للسيد علي خان المدني: ج٢، ص٢٢٤.
(١٢) رياض السالكين: ج٢، ص٢٩١.
(١٣) رياض السالكين: ج٥، ص١٣.

إعداد: محمد رزاق صالح

علم الإمام الرضا عليه السلام بالغيب

عن الحميري عبد الله بن جعفر، عن أبي حبيب النباجي أنه قال: رأيت في منامي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد دخل في قريتي في مسجد النباج، فجلس وأتي بأطباق فيها تمر، فدخلت عليه فقبض قبضة من ذلك التمر فدفعه إليّ فعددته وكان ثماني عشرة تمرة، فقلت: إني أعيش ثماني عشرة سنة وأنا في أرضي.

إذ قيل لي قدم الرضا عليه السلام من المدينة ورأيت الناس يسعون إليه، فصرت إليه فإذا هو في المسجد، وبين يديه أطباق فيها تمر، فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام ثمّ تناول قبضة من ذلك التمر فدفعه إليّ فعددته فكان ثماني عشرة تمرة، فقلت: زدني يا بن رسول الله، فقال: «لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً لزدتك».[1]

نطق الجماد بإمامة الإمام الرضا عليه السلام

عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري قال: حدثنا علي بن قنطرة الموصلي، قال: حدثنا سعد بن سلام، قال: أتيت علي بن موسى الرضا عليه السلام وقد جاش الناس فيه وقالوا: لا يصلح للإمامة، فإنّ أباه لم يوص إليه، فقعد منّا عشرة رجال فكلموه.

فسمعت الجماد الذي من تحته يقول: هو إمامي وإمام كل شيء، وإنه دخل المسجد الذي في المدينة - يعني مدينة أبي جعفر - فرأيت الحيطان والخشب تكلّمه وتسلّم عليه.[2]

إحياء الأموات

عن أبي محمد عبد الله بن محمد قال: حدثنا إبراهيم بن سهل قال: لقيت علي ابن موسى الرضا عليه السلام وهو على دابته، فقلت له من أركبك على هذا؟ وتزعم الناس أن أباك لم يوصك ولم يقعدك هذا المقعد، وادّعيت لنفسك ما لم يكن لك.

فقال لي: «وما دلالة الإمام عندك؟»، قلت: أن يكلم بما وراء البيت وأن يحيي ويميت.

فقال: «أنا أفعل، أما الذي معك فخمسة دنانير، وأما أهلك فإنها ماتت منذ سنة وقد أحييتها الساعة وأتركها معك سنة أخرى ثم أقبضها إليّ لتعلم أني إمام بلا خلاف».

فوقع عليّ الرعدة، فقال: أفرج روعك فإنّك آمن، ثمّ انطلقت إلى منزلي فإذا بأهلي جالسة، فقلت لها: ما الذي جاء بك؟ فقالت: كنت نائمة إذ أتاني آت، ضخم شديد السّمرة، فوصفت لي صفة الرضا عليه السلام، فقال لي: يا هذه قومي وارجعي إلى زوجك، فإنك ترزقين بعد الموت ولداً، فرزقت والله ولداً.[3]

كلامه عليه السلام مع الجن

عن علي بن محمد بن محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عمن ذكره، عن محمد بن جحرش قال: حدثتني حكيمة بنت موسى عليه السلام قالت: رأيت الرضا عليه السلام واقفاً على باب بيت الحطب وهو يناجي ولست أرى أحداً.

فقلت: يا سيّدي لمن تناجي؟ فقال: «هذا عامر الزهرائيّ أتاني يسألني ويشكو إليّ».

فقلت: يا سيدي أحبّ أن اسمع كلامه، فقال لي: «إنّك إن سمعت كلامه حممتِ سنة».

فقلت: يا سيدي أحبّ أن اسمعه، فقال لي: «اسمعي»، فاستمعت فسمعت شبه الصفير، وركبتني الحُمّى فحممت سنة[4]

---

(١) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني: ج٣، ص١٢٩.

(٢) دلائل الإمامة للطبري: ص١٨٦.

(٣) دلائل الإمامة: ص١٨٤.

(٤) الكافي للكليني: ج١، ص٣٩٥، ح٥.

إعداد: محمد رزاق صالح

من فضائل العترة الطاهرة عليهم السلام

الحلقة الثالثة



في تفسير الإمام العسكري عليه السلام أنه قال: إنّ جبرئيل عليه السلام لمّا حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد اشتمل بعباءته القطوانية على نفسه وعلى علي عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وقال:

«اللهم هؤلاء أهلي، أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم ـ إلى أن قال ـ فقال جبرئيل عليه السلام: يا رسول الله، اجعلني منكم.

قال: أنت منا، قال: أفأرفع العباءة وأدخل معكم؟ قال: بلى، فدخل في العباءة».

ثمّ خرج وصعد إلى السماوات إلى الملكوت الأعلى وقد تضاعف حسنه وبهاؤه.

فقالت الملائكة: قد رجعت بجمال خلاف ما ذهبت به من عندنا! قال: وكيف لا أكون كذلك وقد شرّفت بأن جعلت من آل محمد وأهل بيته؟

قالت الأملاك في ملكوت السماوات والحجب والكرسي والعرش: حقّ لك هذا الشرف أن تكون كما قلت.[1]

وجاء في المحاسن: عن علي بن حسان الواسطي ـ رفع الحديث ـ قال: أتت امرأة من الجنّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فآمنت به وحسن إسلامها، فجعلت تجيئه في كلّ أسبوع، فغابت عنه أربعين يوماً ثمّ أتته، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما الذي أبطأ بك يا جنّية؟».

فقالت: يا رسول الله، أتيت البحر الذي هو محيط الدنيا في أمر أردته، فرأيت على شطّ ذاك البحر صخرة خضراء، وعليها رجل جالس قد رفع يديه إلى السماء وهو يقول: (اللهم إني أسألك بحقّ محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام إلا ما غفرت لي).

فقلت له: من أنت؟ قال: أنا إبليس، فقلت: ومن أين تعرف هؤلاء؟ فقال: إنّي عبدت ربي في الأرض كذا وكذا سنة، وعبدت ربّي في السماء كذا وكذا سنة، ما رأيت في السماء أسطوانة إلاّ وعليها مكتوب: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين، أيّدته به.

وهذا الخبر مرويّ أيضا في الخصال، عن الإمام الصادق عليه السلام بأدنى تفاوت، وفي أخره هكذا: الهي إذا بررت قسمك وأدخلتني نار جهنم فأسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلاّ خلصتني منها، وحشرتني معهم.

فقلت: يا حارث، ما هذه الأسماء التي تدعو بها؟ قال لي: رأيتها على ساق العرش من قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف سنة فعلمت أنهم أكرم الخلق على الله عزّ وجل فأنا أسأل الله بحقّهم.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «والله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم».[2]

وفي كتاب مصباح الأنوار: بإسناده إلى المفضّل قال: دخلت على الصادق عليه السلام ذات يوم فقال لي:

«يا مفضل هل عرفت محمداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام كنه معرفتهم؟».

قلت: يا سيدي، وما كنه معرفتهم؟ قال عليه السلام:

«يا مفضّل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمنا في السنام الأعلى».

قال: قلت: عرفني ذلك يا سيدي، قال عليه السلام:

«يا مفضّل تعلم أنّهم علموا ما خلق الله عزّ وجلّ وذرأه وبرأه، وأنهم كلمة التقوى، وخزّان السماوات والأرضين والجبال والرمال والبحار، وعلموا كم في السماء من نجم وملك، ووزن الجبال وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها؛ وما تسقط من ورقة إلا علموها، ولا حبّة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين وهو في علمهم وقد علموا ذلك.

فقلت: يا سيّدي، قد علمت ذلك وأقررت به وآمنت، قال: نعم، يا مفضّل، نعم يا مكرّم، نعم يا محبور، يا طيّب طبت وطابت لك الجنّة ولكلّ مؤمن بها[3]

---

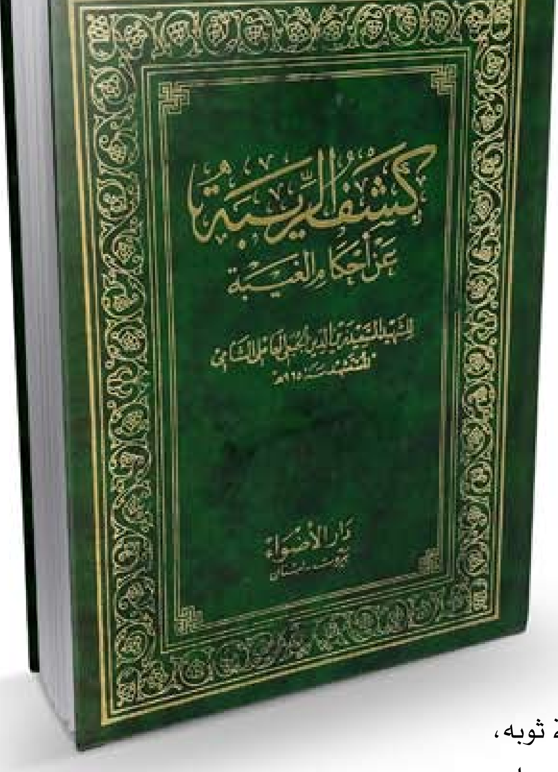
(١) تفسير الإمام الحسن العسكري: ص٣٧٦، ح٢٦١.

(٢) الخصال للصدوق: ج٢، ص٦٣٩، ح١٣.

(٣) القطرة من بحار مناقب النبي والعترة للسيد أحمد المستنبط: ص٦٣.

إعداد: محمد رزاق صالح

كشف الريبة عن أحكام الغيبة للشهيد السعيد زين الدين الجُبعي العاملي الشـامي المعـروف بـ (الشهيد الثاني) المستشهد سنة ٩٦٥هـ



لم يزل علم الأخلاق مدار اهتمام علماء الطائفة الإمامية وذلك لأنها سنام الإسلام والرسالة المحمدية فبالأخلاق امتاز هذا الدين عن غيره لما ورد في القرآن والسنة من كم كبير من الأحاديث والأحكام التي ترسم للمسلم طريقة العيش وبناء النفس.

من هنا: برز عدد من الفضلاء الأجلاء والعلماء الأعلام للكتابة عن هذا العلم الجليل ودأبوا على بيان مضامينه وتوضيح غاياته وطريقة العمل به ومنهم الشهيد السعيد المعروف بالشهيد الثاني.

فكان مما خصص من مصنفاته هذا الكتاب الذي اخترناه لك عزيزنا القارئ وهو:

كشف الريبة عن أحكام الغيبة

وقد ابتدأه المصنف طيب الله ثراه وزاد في شرفه في مقدمة أظهر فيها العلة التي دفعته لكتابة هذا السفر القيم، فقال:

(فأما المقدمة للكتاب التي أشار إليها المصنف فاحتوت على تعريف الغيبة لغة واصطلاحاً ثم اتبعها بجملة من الأحاديث الشريفة والآيات المباركة حول النهي عن الغيبة وعظيم ذنبها وآثارها.

أما الفصل الأول، فقد تناول: أقسام الغيبة فيبدئه بقوله:

(لما عرفت أن المراد فيها، ذكر أخيك بما يكرهه لو بلغه، أو الإعلام به أو التنبيه عليه، كان ذلك شاملاً لما يتعلق بنقصان في بدنه، أو نسبه، أو خلقه، أو فعله، أو قوله، أو دينه، أو دنياه، حتى في ثوبه، وداره، ودابته، وقد أشار الصادق عليه السلام إلى ذلك بقوله: «وجوه الغيبة تقع بذكر عيب، في الخلق، [والخلق والعقل] والفعل، والمعاملة، والمذهب، والجهل، وأشباهه»).

ثم يشرع رحمه الله ببيان هذه الأقسام وما يتعلق بها من الغيبة.

أما الفصل الثاني، فقد تناول فيه: العلاج الذي يمنع الإنسان عن الغيبة، فيبدؤه بقوله:

(اعلم أن مساوئ الأخلاق كلها، إنما تعالج بمعجون العلم والعمل، وإنما علاج كل علة بمضاد سببها، فلنبحث عن سبب الغيبة أولاً، ثم نذكر علاج كف اللسان عنها، على وجه يناسب تلك الأسباب.

فجملة ما ذكروه من الأسباب الباعثة على الغيبة عشرة أشياء قد نبه الإمام الصادق عليه السلام عليها، إجمالاً بقوله: «أصل الغيبة متنوع بعشرة أنواع: شفاء غيظ، ومساعدة [مساءة] قوم، وتصديق خبر بلا كشفه، وتهمة، وسوء ظن، وحسد، وسخرية، وتعجب، وتبرم، وتزين»، ونحن نشير إليها مفصلة). ويمضي عليه الرحمة والرضوان ببيان هذه الأسباب الباعثة للغيبة ويظهر علاجها برفع أسبابها بناءً على ما نص عليه الإمام الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام.

أما الفصل الثالث، فقد تناول فيه: الأعذار المرخصة في الغيبة، وقد ابتدأه بقوله:

اعلم أن المرخص في ذكر مساءة الغير، هو غرض صحيح في الشرع، لا يمكن التوصل إليه إلا به، فيدفع ذلك إثم الغيبة، وقد حصروها في عشرة وهي:

١. التظلم.

٢. الاستعانة على تغيير المنكر.

٣. الاستفتاء، كما تقول للمفتي قد ظلمني أبي أو أخي.

٤. تحذير المسلم من الوقوع في الخطر.

٥. الجرح والتعديل للشاهد والراوي.

٦. أن يكون القول فيه مستحقاً لذلك.

٧. أن يكون الإنسان معروفا باسم يعرب عن غيبته.

٨. لو اطلع العدد الذين يثبت بهم الحد والتعزير على فاحشته.

٩. إذا علم إثنان من رجل معصية شاهداها.



١٠. إذا سمع أحد مغتاباً لآخر وهو لا يعلم استحقاق القول عنه للغيبة ولا عدمه.

وهذه الموارد العشرة التي أوردها الشهيد الثاني رحمه الله في الكتاب أظهر فيها شرحا وافياً لكننا أوردناها بالإشارة هنا فقط.

أما الفصل الرابع: فقد تناول فيه، ما يلتحق بالغيبة عند التدبر وقد ابتدأه بقوله:

(وله اسم خاص، وقد تعلق به نهي خاص، لما عرفت أن الغيبة تطلق على ذكر ما يسوء الغير ذكره ويكرهه، ولا يؤثره، وعلى التنبيه عليه بمكاتبة، وإشارة وغيرهما، وعلى حديث النفس به، وعقد القلب عليه، وإن لم يذكره دخل في هذا التعريف أفراد أخرى، من المواضع المحرمة على الخصوص وهو أمور.

وهذه الأمور التي تناولها الشهيد الثاني في هذا الفصل نوردها هنا اختصاراً.

١ ـ النميمة، وهي: نقل قول الغير المقول فيه.

٢ ـ كلام ذي اللسانين، الذي يتردد بين المتخاصمين ونحوهما.

٣ ـ الحسد، وهو كراهة النعمة على الغير ومحبة زوالها على المنعم عليه.

ثم يشرع عليه الرحمة والرضوان ببيان هذه الملحقات بالغيبة في كتابه.

أما الفصل الخامس، فقد تناول فيه: كفارة الغيبة، وقد ابتدأه بقوله:

(اعلم أن الواجب على المغتاب، أن يندم ويتوب ويتأسف على ما فعله، ليخرج من حق الله تعالى، ثم يستحل المغتاب ليحله، فيخرج عن مظلمته.

وينبغي أن يستحله وهو حزين متأسف نادم على فعله، إذ المرء قد يستحل ليظهر من نفسه الورع، وفي الباطن لا يكون نادماً، فيكون قد قارف معصية أخرى).

وأما الخاتمة لهذا الكتاب القيم، فقد تناول فيها: أحاديث مناسبة للمقام، وابتدأها بقوله:

(فاعلم ـ وفقك الله تعالى وأيدنا ـ إن الغرض الكلي للحق تعالى من الخلق والمقصد الأول من بعثة الأنبياء، والرسل بالكتب الإلهية، والنواميس الشرعية إنما هو جذب الخلق إلى الواحد سبحانه، ومعالجة نفوسهم من داء الجهل، والتفاتها على دار القرار، ورفضها لهذه الدار، وحمايتها أن ترد موارد الهلاك إذ كانت من ذلك على خطر.

وتشويقا إلى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ثم ما يلزم ذلك المقصود من تدبر أحوال المعاش البدني، وسائر أسباب البقاء للنوع الإنساني، وكان ذلك موقوفاً على الاجتماع والتعاون، والتعاضد بالتعلم والتعليم، وتذكير العارف الغافل بالعهد القديم، واستعانة كل واحد بالآخر في تحصيل نفعه، إذ كان الإنسان مدنياً بطبعه، لا يستقل وحده بتحصيل معائشه، ولا يقدر على استنباط جميع أغراضه من مآكله ورياشه، فلا جرم توقف غرض الحكيم جل جلاله على الاجتماع وتآلف القلوب والموادة حالتي المحاضر والغيوب، فلذلك تضافرت الأخبار، والآثار بالحث على الموادة، والنهي عن المباينة والمحادة، وأكثر على عباده لبعضهم بعضاً الحقوق، وحذرهم من الكفران والعقوق، ووعدهم على التآلف والتعاطف جزيل الثواب، وأوعدهم على ترك ذلك مزيد النكال والعقاب، كما ستقف عليه إنشاء الله في ضمن ما نورده من الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله الأطهار.

ولنذكر من ما يناسب هذه الرسالة إثني عشر حديثاً إيثاراً للاختصار، ومن أراد الغاية في ذلك، فليطالعه من الكتب المصنفة فيه، ككتاب الأخوان للصدوق ابن بابويه، وكتاب الإيمان وكتاب العشرة، وغيرهما من كتب الكافي للكليني قدس سره، فإن فيها بلاغاً وافياً لأهل الاعتبار، ودواءً شافياً لأولي الأبصار.

وقد ارتأينا قصداً للأجر والفائدة أن نورد هنا الحديث الأول الذي ذكره الشهيد الثاني عليه الرحمة والرضوان في خاتمة كتابه فبسنده وطريقه رحمه الله تعالى عن الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليهما السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: للمؤمن على أخيه ثلاثون حقاً، لا براء له منها، إلا بأدائها أو العفو: يغفر زلته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويقيل عثرته، ويقبل معذرته، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلّته، ويرعى ذمته، ويعود مرضته، ويشهد ميتته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويكافي صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألته، ويسمت عطسته، ويرشد ضالته، ويرد سلامه، ويطيب كلامه، ويبر أنعامه، ويصدق أقسامه، ويواليه ولا يعاديه، وينصره ظالماً ومظلوماً ـ فأما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه، وأما نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه ـ ولا يسلمه ولا يخذله، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه».

ثم قال عليه السلام: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له وعليه».

بقلم: السيد نبيل الحسني



الابتسامة في القرآن والسنة

ما هي الابتسامة؟

بَسَمَ يَبْسِم بَسْماً وابْتَسَمَ وتَبَسَّم: وهو أَقلُّ الضَّحِك وأَحسنُه.

وفي التنزيل: فَتَبَسَّم ضاحكاً من قولها؛ قال الزجاج: التَّبَسُّمُ أكثرُ ضَحِك الأَنبياء، عليهم الصلاة والسلام.

وقال الليث: بَسَمَ يَبْسم بَسْماً إذا فَتَح شَفَتَيه كالمُكاشِر، وامرأَة بَسَّامةٌ ورجل بَسَّامٌ.

وفي صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل: أَنه كان جلُّ ضَحِكه التَّبَسُّم.

وابْتَسَمَ السحابُ عن البَرْق: انْكَلَّ عنه[١].

وقيل: التبسم: الضحك.

والتبسم: دون الضحك، يقال: بسم بالفتح يبسم بسما فهو باسم، وابتسم وتبسم.[٢]

والتبسم: هو ما لا صوت فيه من الضحك.[٣]

والتبسم: الضحك من غير صوت.

والتبسم: الضحك قليلا، أي: الضحك بغير صوت.[٤]

الابتسامة في القرآن الكريم

١ ـ قال الله تبارك وتعالى:

((حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ)).

ورد في علل الشرائع للشيخ الصدوق: عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب القرشي قال: حدثنا منصور بن عبد الله الأصفهاني الصوفي قال: حدثني علي بن مهرويه القزويني قال: حدثنا سليمان الغازي قال: سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله عز وجل: ((فتبسم ضاحكا من قولها)). قال:

«لما قالت النملة: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده حملت الريح صوت النملة إلى سليمان وهو مار في الهواء والريح قد حملته فوقف وقال: علي بالنملة فلما أتى بها قال سليمان: يا أيتها النملة أما علمت أني نبي وإني لا أظلم أحدا قالت النملة: بلى.

قال سليمان: فلم حذرتهم ظلمي وقلت: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم؟ قالت: خشيت ان ينظروا إلى زينتك فيفتتنوا بها فيعبدون غير الله تعالى ذكره، ثم قالت النملة: أنت أكبر أم أبوك؟ قال سليمان: بل أبي داود، قالت النملة: فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك داود عليه السلام.

قال سليمان: ما لي بهذا علم، قالت النملة: لان أباك داود داوى جرحه (بود) فسمي داود وأنت يا سليمان أرجو أن تلحق بأبيك، ثم قالت النملة: هل تدري لم سخرت لك الريح من بين ساير المملكة؟ قال سليمان: ما لي بهذا علم، قالت النملة: يعنى عز وجل بذلك ـ لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح، فحينئذ تبسم ضاحكا من قولها».[٥]

٢ ـ قال الله عزّ وجل: ((وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى)).

روي في تفسير البرهان: (يعني أضحك أمير المؤمنين عليه السلام وحمزة وعبيدة، وأبكى كفار مكة حتى قتلوا ودخلوا النار).

وقال علي بن إبراهيم في هذه الآية: أبكى السماء بالمطر وأضحك الأرض بالنبات.[6]

٣ ـ قال تبارك وتعالى: ((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ)).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أنس هي وجوهنا بني عبد المطلب، أنا وعلي وحمزة وجعفر وفاطمة والحسن والحسين، نخرج من قبورنا ونور وجوهنا كالشمس الضاحية يوم القيامة».[7]

٤ ـ قال عزّ وجل: ((فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)).

قيل الزيادة في الإيمان، لأنه إذا لم يكن في الإيمان زيادة أو نقصان، لكان إيمان الناس جميعاً كله سواء، فلم يكن لبعض على البعض الآخر درجات في الإيمان.

أي: لا يوجد تفاضل في الإيمان بين المؤمنين، فيدخلون الجنة، وتكون الدرجات في الجنة واحدة.

فلوجود الإيمان يدخل المرء إلى الجنة، ولوجود الاختلاف في درجات الإيمان، يكون في الجنة درجات المؤمنين مختلفة أيضاً.

حيث قال الله تعالى ((فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون * وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم)).[8]

٥ ـ قال الله تبارك وتعالى: ((فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)).

قيل: هذه من آياته سبحانه وتعالى يبيّن لنا رحمته وعظمته، أي: إن الله تعالى يرسل الرياح بشارة لنا، حتى ينزل علينا مطراً من السماء، كي يسقي بها الأرض وتنبت الأرض من ثمرتها، والنعمة الإلهية؛ ويحرك السفن بأمره حتى يتنعم البشر من رحمة الله ومن نعمته.[9]

٦ ـ قال الله سبحانه وتعالى: ((وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)).

عن حبيب بن المعلى الخثعمي قال: ذكر لأبي عبد الله عليه السلام ما يقول أبوالخطاب، فقال: «أحك لي ما يقول».

قلت: يقول في قول الله عز وجل: ((وإذا ذكر الله وحده))، إنه أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ((وإذا ذكر الذين من دونه))، فلان وفلان، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «من قال هذا فهو مشرك بالله عزّ وجل، ثلاثا أنا إلى الله منه بريء ثلاثا بل عني الله بذلك نفسه».[10]

٧ ـ قال الله عزّ وجل: ((فَرِحِينَ بِمَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ)).

قال الطبرسي: أي يسرون بإخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء في الدنيا على مناهجهم من الإيمان والجهاد، لعلمهم بأنهم إذا استشهدوا لحقوا بهم، وصاروا من كرامة الله إلى مثل ما صاروا هم إليه، يقولون: إخواننا يقتلون كما قتلنا فيصيبون من النعم مثل ما أصبنا.

وقيل: إنه يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من يقدم عليه من إخوانه، فيسر بذلك ويستبشر كما يستبشر أهل الغائب بقدومه في الدنيا عن السدي، أي: يستبشرون بأن لا خوف عليهم.[11]

الابتسامة في السنة النبوية الشريفة

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تَحْقِرَنّ مِنَ المَعْرُوف شَيْئاً، وأنْ تُكَلِّمَ أخاكَ وأنْتَ مُنْبَسِطٌ إلَيْه وَجْهُكَ: إنّ ذلِكَ مِنَ المَعْرُوف».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئاً وَلَوْ أنْ تَلْقَى أخاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ».

وقال أيضا صلى الله عليه وآله وسلم: «لاَ تَحْقِرَنّ شيئاً مِنَ المَعْرُوف أنْ تَاتِيَهُ، وَلَوْ أنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوكَ في إناءِ المُسْتَسْقِي، وَلَوْ أنْ تَلْقَى أخاكَ وَوَجْهُكَ مُنْبَسِطٌ إلَيْه».

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «تَبَسُّمُكَ في وَجْه أخيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، ولا تُكْثِرِ الضّحِكَ، فَإنّ كَثْرَةَ الضحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ اللّه يُبْغِضُ المُعَبِّسَ في وُجُوهِ إخْوانِهِ».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «إنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النّاسَ بأمْوالِكُمْ، ولكِنْ يَسَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الوَجْهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ».

وقال الإمام علي عليه السلام: «البَشَاشَةُ حِبالَةُ مَوَدَّةٍ».

(١) لسان العرب لابن منظور: ج١٢، ص٥٠.

(٢) الصحاح للجوهري.

(٣) شرح اللمعة: ج١، ص١٢٥.

(٤) معجم ألفاظ الفقه الجعفري.

(٥) علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص٧٢، باب ٦٣.

(٦) تفسير البرهان للسيد البحراني: ج٥، ص٢٠٧.

(٧) تفسير كبير منهج الصادقين في إلزام المخالفين: ص١٥٧.

(٨) تفسير الميزان للسيد الطباطبائي: ج٩، ص٥٦٣.

(٩) الأمثل في تفسير القرآن: ج١٦، ص٤٦٢.

(١٠) مختصر بصائر الدرجات للحلي: ص٨٨.

(١١) مرآة العقول في شرح أخبار الرسول: شرح ص١٢.

إعداد: محمد رزاق صالح

شرح الصحيفة السجادية

ـ مباحث الدعاء الأول ـ الحلقة (٢٨)

قال عليه السلام: (...،حَمْداً نُعْتَقُ بِهِ مِنْ أَلِيمِ نَارِ اللهِ إِلَى كَرِيمِ جِوَارِ اللهِ، حَمْداً نُزَاحِمُ بِهِ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ وَنُضَامُّ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ،...)

نحمده (حمداً نعتق به) وننفك (من أليم نار الله) أي نار الله المؤلمة، بحيث ننتهي (إلى كريم جوار الله) جوار الله المحل الذي يلطف الله سبحانه على الإنسان في ذلك المحل، وهو تشبيه للمعقول بالمحسوس، فكما أن الإنسان إذا كان في جوار زعيم كبير يكون مشمولاً لحفظه ولطفه، كذلك من كان عند لطف الله وإحسانه، وكريم الجوار، من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي الجوار صاحب الكرامة ـ مقابل الاهانة ـ.

ثم إن الحمد لما كان باللسان وبالقلب وبالعمل، كان سبباً للعتق من النار، والفوز بالجنة فالإمام عليه السلام يطلب منه تعالى أن يوفّقه لمثل هذا الحمد، لا مجرد حمد اللسان ـ مثلاً ـ.

(حمداً نزاحم به) أي بذلك الحمد (ملائكته المقربين) والمزاحمة كناية عن الحمد المشابه لحمد الملائكة، والأصل في المزاحمة وحدة المطلوب مع تعدد الطالب، ومن المعلوم أن الحمد ليس شيئاً محصوراً حتى تقع فيه المزاحمة بمعناها الحقيقي (ونضام به) أي بذلك الحمد، ونضام من الضم بمعنى الجمع، ونضام بمعنى: ننضم (أنبيائه المرسلين) حتى نجتمع (في دار المقامة) حيث الشرف الأبدي بمرافقة الأنبياء (التي لا تزول) فإن الجنة أبدية (ومحل كرامته) أي المحل الذي أكرمه ويكرم من كان فيه، وهو الجنة (التي لا تحول) أي لا تتحول، فليست مثل دار الدنيا التي تتحول من حال إلى حال.[1]

عتق العبد عتقاً: من باب (ضرب)، وعتاقاً وعتاقة بفتح: الأوائل خرج من الرق وتخلّص من العبودية، والعتق بالكسر اسم منه، فهو عتيق وعاتق.

ويتعدى بالهمزة فيقال: أعتقته فهو معتق على القياس، ولا يتعدّى بنفسه، فلا يقال: عتقته.

ولهذا قال في البارع: لا يقال عتق العبد، وهو ثلاثي مبني للمفعول، ولا أعتق هو بالألف مبنيّا للفاعل، بل الثّلاثي لازم والرّباعي متعدّ، ولا يجوز: عبد معتوق؛ لأنّ مجيء مفعول من أفعلت شاذ مسموع لا يقال عليه.

قال الأزهري في شرح ألفاظ المختصر: العتق مأخوذ من قولهم: عتق الفرس إذا سبق ونجا، وعتق فرخ الطائر: إذا طار، فاستقلّ كأنّ العبد لما فكّ رقبته من الرّق تخلّص وذهب حيث شاء.

والأليم: فعيل من الألم.

قيل: هو بمعنى المؤلم، كالسميع بمعنى المسمع، والنّذير بمعنى المنذر.

وقيل: هو بمعنى المتألّم، يقال: ألم كفرح فهو أليم، كما يقال: وجع فهو وجيع.

وصف به العذاب ونحوه للمبالغة، كما في قوله: تحيّة بينهم ضرب وجيع على طريقة جدّ جدّه، فإنّ الألم والوجع حقيقة للمولم والمضروب، كما إنّ الجدّ للجادّ، وهذا قول أكثر المحقّقين؛ لأنّ مجيء فعيل بمعنى مفعل لم يثبت في اللغة وإن ورد فشاذ لا يقاس عليه، وإضافته إلى النار من إضافة الصفة إلى الموصوف، ومثله إضافة الكريم إلى الجواد، وأضاف النار إلى الله كما أضافها سبحانه إلى نفسه في قوله تعالى: ((نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ))، تهويلاً لأمرها، أو تلميحاً إلى الآية.

قوله عليه السلام: (إلى كريم جوار الله)، متعلّق بنعتق، وعدّاه بإلى لتضمينه معنى نصير.

والمعنى: صائرين به على كريم جوار الله.

والكريم: العزيز، والحسن المرضي وخلاف اللئيم.

والجوار: بالكسر في الأصل: مصدر جاوره يجاوره مجاورة، وجوارا بالكسر والضم.

قال الجوهري: والكسر أفصح، إذا لاصقه في السكن.

قال الفيومي في المصباح: والاسم الجوار بالضمّ.

والصواب: إنّ الاسم بالفتح كما ورد في ديوان الأدب للفارابي.

ثم أطلق على الخفارة بمعنى الحماية، فكان الرجل إذا أراد سفراً أخذ من سيد كل قبيلة عهداً فيأمن به ما دام مجاوراً أرضه وداخلاً في حدودها حتى ينتهي إلى قبيلة أخرى فيفعل مثل ذلك، فيقال: هو في جوار فلان أي: في خفارته.

قال في القاموس: الجوار بالكسر أن تعطى الرجل ذمّة فيكون بها جارك فتجيره.

والمراد به هنا أمان الله تعالى من العذاب ووقايته منه أو القرب منه والرفعة عنده بواسطة نيل الثواب تشبيهاً بالقرب المكاني فيكون من المجاورة حقيقة.

زحمه كمنعه، زحماً وزاحمه زحاماً: ضايقه في المجلس وغيره وفلان زاحم الخمسين: قاربها.

أي: حمداً يوجب غاية القرب منه تعالى، بحيث نزاحم به الملائكة لأنّ كمال القرب من الشيء مع كثرة الطالبين للوصول إليه يوجب المزاحمة، وهذا على القول: بأنّ الملائكة أجسام ظاهرة وأمّا على القول: بأنّها أرواح مجرّدة فهو من



باب التمثيل.

والملائكة: جمع ملأك بالهمز، وأصله مألك بتقديم الهمزة وضم اللام من الألوكة وهي الرسالة ثمّ قلّبت وقدّمت اللام.

وقيل: ملأك، وجمع على فعائل مثل شمل وشمائل ثمّ تركت همزة المفرد لكثرة الاستعمال وألقيت حركتها على اللام فقيل مَلَك، وإلحاق التاء لتأكيد تأنيث الجماعة نحو حجارة، وقد لا تلحق، هذا قول الأكثر.

وقيل: جمع ملك واشتقاقه من ملك، لما فيه من معنى القوّة والشدة، وجمع هذا الجمع باعتبار أصله الذي هو ملأك على أنّ الهمزة مزيدة وهو كما ترى.

والمقرّبون: هم العليّون الذين شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الإشتغال بغيره كما نعتهم الله عزوجل بقوله: ((يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ)).

قوله عليه السلام: (ونضام به أنبياءَهُ المرسلين).

الضمّ: الجمع، تقول ضمّمت الشيء إلى الشيء فانضمّ وضامّه أي: إنجمع إليه، وفلان نهض للقتال وضامّه قومه أي: انضموا إليه.

والمعنى ننضم به إلى أنبيائه المرسلين، ونجتمع في دار القيامة معهم.

والأنبياء: جمع نبي، فعيل بمعنى فاعل من النبأ بالهمزة، أي: الخبر؛ لأنه أنبأ عن الله تعالى أي: أخبر، ويجوز فيه تحقيق الهمزة وتخفيفه، يقال: نبأ ونبّى وأنبأ وأنبى.

قال سيبويه: ليس أحد من العرب إلا ويقول تنبّأ مسيلمة بالهمز غير أنهم تركوا الهمزة في النبي كما تركوه في الذريّة والبرية والخابية، إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الأحرف الأربعة ولا يهمزون غيرها ويخالفون العرب في ذلك.

وقال ابن السكيت في إصلاح المنطق: قال يونس: أهل مكة يخالفون العرب فيهمزون النبي والبريئة والذريئة والخابئة.

وغيرهم يترك فيها الهمز لكثرة الاستعمال.

والمرسلين: جمع مرسل، من أرسله: بعثه برسالة يؤدّيها فهو مرسل، ورسول فعول بمعنى مفعول، وإنما وصف الأنبياء بالمرسلين؛ لأن الرسول أخص من النبي؛ لأن كل رسول نبي من غير عكس.

فقيل: الرسول الذي معه كتاب من الأنبياء، والنبي الذي ينبئ عن الله تعالى وإن لم يكن معه كتاب، هكذا قال غير واحد من المفسّرين.

وفيه بحث لأنّ لوطاً وإسماعيل وأيوب ويونس وهارون كانوا مرسلين كما ورد في التنزيل، ولم يكونوا أصحاب كتب مستقلّة.

وقيل: الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة جديدة يدعو الناس إليها، والنبي يعمّه، ومن بعثه لتقرير شريعة سابقة كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام.

ويدلّ عليه: إنه عليه السلام سئل عن الأنبياء فقال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، قيل: فكم الرسول منهم؟ فقال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً.

وقيل: الرسول من يأتيه الملك بالوحي عياناً ومشافهة، والنبي: يقال له ولمن يوحى إليه في المنام.

وهذا القول مروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: إنّ الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه، والنبي هو الذي يرى في منامه، وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد.

وعن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ((وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا))، ما الرسول؟ وما النبي؟ قال: النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، والرسول: الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك.[٢]

وقيل: (حمدا نعتق به من أليم نار الله



على كريم جوار الله) بكسر الجيم بمعنى العهد والذمّة.

أي: عهد الله الكريم.

(حمدا نزاحم به ملائكته المقربين)؛ أي: ننسلخ من عالم الملك وننتظم في سلك الملائكة المقربين حتى نزاحمهم.

ولا يتيسّر هذا إلاّ بالصفات الملكيّة، ولا يمكن تحصيل الصفات الملكية إلا باستكمال القوتين العاقلة والعاملة في نصاب الكمال وأقصى المدى والتخلق بأخلاق الله على ابلغ الضروب وأسبغ الوجوه ليتمّ حقيقة الحمد على أحقّ المراتب.

(ونضام به أنبياءه المرسلين): من ضامّتهم؛ إذا اتّفقت بهم وانضمّت إليهم.

وفي النهاية الأثيرية: في حديث الرؤية: لا تضامون في رؤيته، يروى بالتشديد والتخفيف.

فالتشديد معناه: لا ينضمّ بعضكم إلى بعض ولا تزدحمون وقت النظر إليه، ويجوز ضمّ التاء وفتحها على تفاعلون وتتفاعلون.

وعلى هذا فالمعنى: ننضمّ به إلى الأنبياء والمرسلين ونزدحم بهم، على نزع الخافض.

وما فسّرناه وفاقاً للزمخشري في أساس اللغة أحكم واقوى.

وبالجملة هذه الصيغة من المفاعلة، ويجوز نتضامم من التفاعل بهذا المعنى أيضاً؛ أي: ونجتمع بذلك الحمد مع أنبيائه المرسلين، ولا يكون ذلك إلا باستعمال سنن المرسلين.[٣]

إنّما قدّم عليه السلام الملائكة على الأنبياء في الذّكر رعاية للترتيب الواقع؛ لأنّهم الوسائط بين الله تعالى وبين رسله في تبليغ الوحي والشّريعة، لا لكونهم أفضل من الأنبياء، خلافاً للمعتزلة ومن وافقهم، وما قاله النيسابوري في تفسيره:

من أنّ الشيعة وافقوا المعتزلة على ذلك، محض افتراء عليهم، فإنّ الشيعة مجمعون على أنّ الأنبياء أفضل من الملائكة عليهم السلام.

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه: المعتمد في القطع على أنّ الأنبياء أفضل من الملائكة عليهم السلام على إجماع الشيعة الامامية لأنّهم لا يختلفون في هذا، بل يزيدون فيه ويذهبون إلى أن الأئمة عليهم السلام أفضل من الملائكة، وإجماعهم حجّة، لأنّ المعصوم في جملتهم.

وقال الشيخ أبو جعفر بن بابويه قدّس سره: اعتقادنا في الأنبياء والرسل والحجّج عليهم السلام أنّهم أفضل من الملائكة لأن الحالة التي يصيرون إليها أفضل وأعظم من حال الملائكة عليهم السلام.[٤]

وإنّ للملائكة طبقات متفاوتة في الشرافة وعدمها - وأشرفها طبقة هي الملائكة المهيمة التي باصطلاح الحكماء تسمى بـ(العقول المجردة الفعالة)، فكذلك للبشر أيضا درجات متفاوتة في القرب والمنزلة، وأشرفها وأكملها درجة الأرواح النبوية التي هي أيضا عقول بالفعل، وكما أن أول الأرواح العقلية من لا واسطة في الشرف بينه وبين الأرواح.

وكذلك آخر الأرواح النبوية من لا واسطة بينه وبين الله تعالى كما قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم: «لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل».

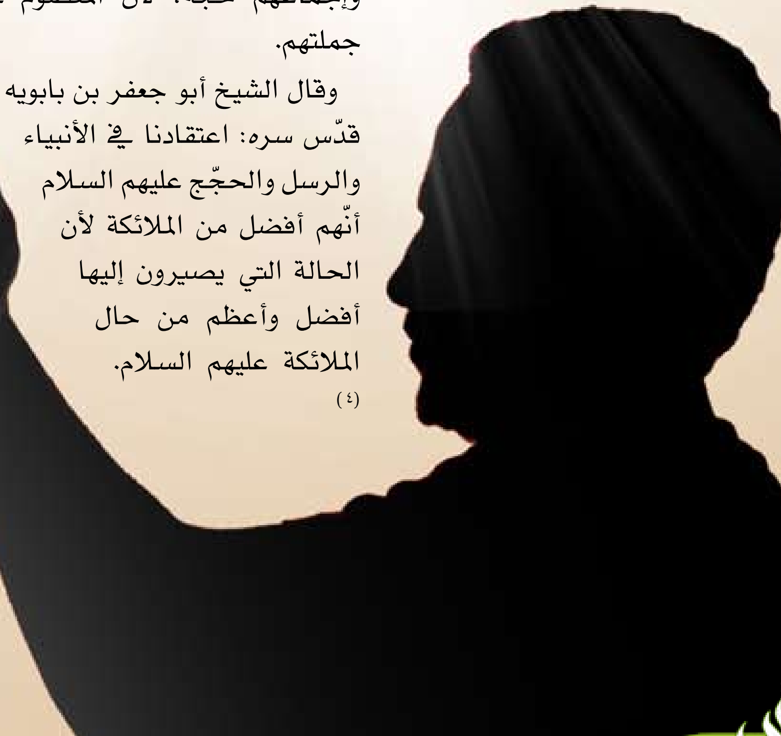
فليعتبر مع صنف من الملك صنف من البشر، فالإنسان الكامل الواصل إلى مقام الملك مساو معه في الشرف، ولكنه أتم كمالاً منه باعتبار جمعيّته واحتوائه على سائر المقامات ومروره عليها، فلهذا استحق للخلافة الإلهية في عالم الأرض.

فقد انكشف لك أن الإنسان يمكن أن يصير في آخر مقاماته أشرف من الملائكة.

روي أن جبرئيل عليه السلام أخذ بركاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى أركبه البراق ليلة المعراج، ولما وصل إلى بعض المقامات تخلف عنه جبرئيل وقال: (لو دنوت أنملة لاحترقت!).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا سيد من خلق الله عز وجل، وأنا خير من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش وجميع ملائكة الله المقربين وأنبياء الله المرسلين».

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «ما خلق الله خلقا أفضل مني ولا أكرم عليه مني»، قال علي بن أبي طالب عليهما السلام قلت: «يا رسول الله! فأنت أفضل أم جبرئيل؟».



قال: «يا علي إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبّينا».(٥)

(العتق) مأخوذ من قولهم: عتق الفرس: إذا سبق ونجا، وعتق فرخ الطائر: إذا طار فاستقل، كما أن العبد لما فكت رقبته من الرق تخلص وذهب حيث شاء.

و(الأليم) فعيل من الألم، قيل: (هو بمعنى المولم ـ كالسميع بمعنى المسمع، والنذير بمعنى المنذر ـ).

وقيل: (بمعنى المتالم، يقال: ألم ـ كفرح ـ فهو أليم، كما يقال: وجع فهو وجيع).

وصف به العذاب ونحوه للمبالغة ـ كما في قوله تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة جد جده، فإن الألم والوجع حقيقة للمولم والمضروب؛ كما أن الجد للجاد.

و(الكريم): العزيز والحسن المرضي، وخلاف اللؤم.

و(الجوار): إما من المجاورة وهي: القرب والاسم الجوار الضم كما في المصباح، والصواب إن الاسم بالفتح.

أو من: أجر يجير، بمعنى: الأمان، والإضافة فيها بيانية، ويحتمل أن يكون من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف.

و(زحمه) كمنعه: ضايقه في المجلس وغيره.

و(الملائكة) جمع ملائك بالهمزة، وأصله مألك بتقديم الهمزة وضم اللام ـ من الألوكة، وهي: الرسالة، ثم قلبت وقدمت اللام.

واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتّفاقهم على أنها ذوات موجودة وجودا جوهريا صوريا لا وجوداً عرضياً، فذهب أكثر أهل الإسلام إلى أنها أجسام لطيفة نورانية إلهية خيرة سعيدة قادرة على التصرفات السريعة والأفعال الشاقة والتشكل بأشكال مختلفة ذوات عقول دراكة؛ مسكنها السماوات، وبعضها عند الله أقرب من بعض وأكمل درجة.

و(الضم) الجمع.

قال المتكلمون: «إنه عبارة عن الإنسان المخبر عن الله، اصطفاه من بين أمثاله مؤيدا من الله بمعجزات ربانية وعلوم إلهية مستغنيا فيها عن واسطة بشرية).

وقال الحكماء: (هو الكامل ـ النبي والمرسل ـ في قوّتي النظرية والعملية بحيث لا يكون في عصره أكمل منه في الأفراد الإنسانية).

وفي اصطلاح العرفاء والصوفية: (هو من يخبر عن الذات والصفات والأسماء والأحكام الإلهية).

قال القيصري في شرح الفصوص: (النبي شخص بعث على الخلق حتى يهديهم إلى الكمال الذي تقرر في الحضرة العلمية لهم بسبب اقتضاء استعدادات الأعيان الثابتة له، سواء كان هذا الكمال إيماناً أم لا.

والرسالة أثرة علوية وخطوة ربانية وعطية إلهية لا يكتسب بجهة ولا ينال بكسب.

وإنما وصف (الأنبياء) بـ(المرسلين)، لأن الرسول أخص من النبي، لأن كل رسول نبي، بخلاف العكس.

ومما يجب أن يعلم إنّ الإنسان وإن كان ما لم يصر نبيّاً لا يصر رسولاً، لكن ليس يجب منه أن يكون كل رسول أفضلٍ من كل نبي، بل رب نبي لم يكن رسولاً هو أفضل وأقرب من كثير من المرسلين.

ألا ترى خضر عليه السلام كان نبياً غير رسول وقد تعلم منه موسى عليه السلام وكان من أعاظم الرسل ومن أولي العزم منهم!

ولأن الرسالة منقطعة والنبوة باقية إلى يوم القيامة، قال بعض العرفاء: (الرسل أعلى مرتبة من غيرهم، لجمعهم بين الرتبتين؛ لكن مرتبة ولايتهم أعلى من نبوتهم، ونبوّتهم أعلى من رسالتهم، لأن ولايتهم جهة حقّيتهم.

قال صاحب الوافي: (النبي من أوحى إليه بالعمل، والرسول من أوحى إليه بالعمل والتبليغ، والوليّ من حدثه الملك أو ألهم إلهاماً بالعمل، والإمام من حدثه الملك بالعمل والتبليغ، فكل رسول نبي، ولا عكس، وكل رسول أو نبي أو إمام فهو ولي أو محدث، ولا عكس؛ وكل رسول إمام، ولا عكس، ولا نبي إلا وولايته أقدم على نبوته، ولا رسول إلا ونبوته أقدم على رسالته، ولا إمام إلا وولايته أقدم على امامته.

والولاية باطن النبوة، والإمامة والنبوة باطن الرسالة.

وكيف ما كان فليس يجب أن يكون الولي أعظم من النبي ولا من الرسول ولا من الإمام، ولا النبي أعظم من الرسول؛ بل الأمر في الكل بالعكس.(٦)

قال الشاعر عبد المنعم الفرطوسي:

خَيْرُ حَمْدٍ نُعتق فيه
مِنْ لَظى النّارِ عِنْدَ يَوْمِ الْجَزاءِ
وَنَنالُ الزُّلْفى بِخَيْرِ جِوارٍ
لإله الْعِبادِ عِنْدَ اللّقاءِ
خَيْرُ حَمْدٍ لَهُ نُزاحِمُ قُرْباً
فيه غُرَّ الْمَلائِكَ الأَصْفِياءِ
خَيْرُ حَمْدٍ لله نُحْشَرُ فيه
بِانْضِمامٍ لِخيرَةِ الأَنْبِياءِ
في مَحَلٍّ مِنَ الْكَرامَةِ عالٍ
وَمَقامٍ باقٍ بِدُونِ انْقِضاءِ(٧)

---

(١) شرح الصحيفة السجادية للسيد محمد الشيرازي: ص٢٣.

(٢) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين للعلامة السيد علي خان المدني: ج١، ص٣٥٤.

(٣) رياض العارفين في شرح صحيفة سيد الساجدين، تأليف: محمد بن محمد دارابي: ص٣٢.

(٤) رياض السالكين: ج١، ص٣٥٥.

(٥) لوامع الأنوار العرشية للسيد محمد باقر الموسوي: ج١، ص٥١٨.

(٦) لوامع الأنوار العرشية للسيد محمد باقر الموسوي: ج١، ص٥٢٦.

(٧) نظم الصحيفة السجادية للشيخ عبد المنعم الفرطوسي: ص٢٤.

إعداد: محمد رزاق



الآلية (اللاإرادية) (Automatisme)

تقنية كتابية أصّلتها السريالية تقوم على كتابة الفكرة دونما توقف (في غياب تام لأي شكل من أشكال الرقابة العقلية وبعيداً عن أي اهتمام جمالي أو أخلاقي). [١]

والآلية هي أيضا حركة فنية ظهرت في كيبيك في أربعينيات القرن الماضي قريبة من السريالية وإنها متميزة عنها.

كان الرومانطيقيون الألمان - كليست تحديداً (حول مسرح الدمى المتحركة) (١٨١٠) قد باشروا اكتشاف القسم المظلم الذي كبته العقل.

وهكذا ازداد الاهتمام بالظواهر المشابهة للآلية من مثل الارتعادات وأنماط الهذيان منذ ظهور الرومانطيقية بذهنية مناهضة للعقلنة، في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر اهتمت العلوم الطبية بالروبصة (السرنمة: السير والتكلم في النوم)، بحالات التنويم المغناطيسي، وبالمكونات النفسية التي يصعب السيطرة عليها.

أمور أدخلها التحليل النفسي في بداية القرن العشرين تحت مفهوم اللاوعي.

لفظة الآلية استعملت بشكل لافت في العلوم الإنسانية وخاصة مع جانيت (١٨٨٩) في (الآلية النفسية). مع بريتون منذ العام ١٩١٩ في (الحقول المغناطيسية) الذي كتبه بالاشتراك مع (سوبول)، وبشكل خاص بعد العام ١٩٢٤ مع ظهور (بيان السريالية) الذي جعل من الآلية التعريف الفعلي لحركته: (السريالية: آلية نفسية خالصة نلجأ إليها للتعبير سواء بالكلام أو بالكتابة أو بأي وسيلة أخرى للتعبير عن واقع عملية التفكير).

في امتدادات الرومانطيقيين الألمان وكصدى لاكتشافات التحليل النفسي الحديثة في مجال التنويم المغناطيسي، اعتبرت الآلية كوضعية خاصة في العقل لا كمجرد تقنية أدبية.

أرست الآلية مقاييسها وتقديماتها أكثر ما أرست الفنون البلاستيكية مع ظهور الرسم السريالي (من دوشان إلى دالي مروراً بشيريكو) ثم التجريد الوجداني (من دي كونينغ إلى بولوك مروراً ب(روتكو))، متوهمة كقوة مدمرة من قبل السرياليين الأوائل أخذت أهمية الآلية بالتناقص بقدر ما رسمت السريالية حدودها المفهومية والنوعية.

في كيبيك في أربعينيات القرن الماضي قادت صدمة السريالية مجموعة من الرسامين إلى التخلي عن السبل التصويرية للحركة الباريسية لصالح التجريد.

جاراهم في ذلك شعراء مثل س.غوفرو (المندة المختلطة)؛ وب.م.لابوانت (العذراء المحروقة) اللذين أصّلا الآلية في شعرية فجّر فيها الإلهام الدينامي الشيفرات.

ظهرت الآلية عبر التاريخ أعلى من السريالية نفسها، ظهرت كتحد لكل أشكال التشفير ونموذجاً أعلى للتعبير (الخالص)، وهي بهذه الشاكلة ارتبطت



مع فكرة الإلهام: قوامه التعبير عن قسم مقنع أو مكبوت، يوتوبياً، يفترض هذا المفهوم وجود بدائية تعبيرية لا يمكن للغة، مهما كانت درجة حريتها وتجاوزها للأصول، سوى خيانتها أو في أحسن الأحوال التعبير عنها بشكل ضعيف.

دعا رامبو إلى فوضى الحواس التي كانت قريبة من ذلك، ولكن الآلية أكثر من مجرد إلهام يفيد منه الشاعر باتت عنصراً من تراث مشترك.

(إن ما يميز السريالية هي دعوتها للمساواة التامة بين جميع البشر إزاء الرسالة السامية).

كتب بريتون في (الرسالة الآلية)؛ إنه يستعيد هنا دعوة لوتريامون إلى شعر (يصنعه الجميع لا فرد واحد).

وهكذا فإن الآلية التي صنفها السرياليون مبدأ جمالياً وأخلاقياً تهدف إلى الطعن بالترتيبات الأدبية، وبشكل أوسع بكل أشكال الاستلاب الاجتماعي.

أطروحة طليعية، وفّرت في حدها الأقصى إمكانية ظهور أدب يتقاسمه الجميع، تمت تاريخيا ملاحظة حدود هذه المقولة.

بقي أن نشير إلى أن الآلية في الأدب عرفت خلال القرن العشرين طرقاً جديدة للتمظهر: من الغرابة أن الأدب الكامن في (oulipo) يمكن النظر إليه باعتباره تحولاً لجمالية قطعت مع أسطورة الإلهام: يولد الابداع من سحر الصدفة الذي ينبجس هو نفسه من الضغوطات التي يفرضها الكاتب على نفسه وينفذها بطريقة آلية.

الأبيديكتيكي (البرهاني) (Epidictique)

(الأبيديكتيكي) أو البرهاني هو السجل الذي يحوي جميع خطابات المدح والذم، بالمعنى الواسع تحيلنا لفظة (أبيديكتيك) أحياناً إلى الخطابة وإلى شعر الأبهة.

إنّه أولا واحد من شرائح الخطابة الثلاث إضافة إلى القضائي والاستشاري التداولي.

في الأصل تعني الخطابات الشفاهية الكبيرة التي تلقى في احتفال عام (أو احتفالية ومنها المدح) يهدف إلى الإشادة (بالمدينة) وأبطالها وآلهتها، ثم انتقل إلى مختلف أنواع الموضوعات.

في العصور القديمة يعتبر المديح أرقى من الذم، ولهذا يرجع (الأبيديكتيكي) أحياناً إلى (الأونكومياستيك) (المدحي) (تعني المدح (encomion)).

نفعيته أقل مباشرة من القضائي والتداولي وأقل جدالاً - يعالج موضوعات يبنى الموقف فيها على تواطؤ ما - يهتم البرهاني بفن القول أكثر من اهتمامه بالحقيقة، من هنا رهانه الجمالي الرفيع.

وهكذا فإن شرائح كاملة من أدب الخيال ذات المواضيع التاريخية تقريباً أمكن اعتبارها منبثقة من البرهاني.

يرجع التعظيم إلى الغنائية المفرطة في القدم، نقداً ومحاكاة ساخرة (رابليه في (مديح ميسير غاستر)، كردان في (مديح النقطة)، إيراسم في (مديح الجنون)).

تجسدت في المعارضات والمدح الخارج على المألوف، شكلت القصيدة الغنائية البندارية على يد ماليرب في القرن السابع عشر الشكل الشعري الأعظم.

أما فيما يتعلق بالنثر الذي نادراً ما استخدم في عصر النهضة، فقد عرف دفعاً جديداً في العصر الكلاسيكي مع مديح الأمراء، في موازاة ذلك اتخذ المديح الرثائي منحى جديداً مع ظهور خطب التأبين التي بلغت الذروة على يد بوسييه إذ أضاف بعداً تثقيفياً دينياً إلى الثناء التقليدي على الفقيد.

التقريظ الأكاديمي تناول عظماء الرجال، مصادر المعرفة: حوّل فونتينيل مسيرة النوع بإدخاله عليه بعداً يتناول السيرة، بعد ذلك تلاشى المديح الشعري (رغم تمجيد أراغون لستالين في الثرين العشرين) ولكنه استمر في الأشكال المنبثقة عن المقطوعات الوصفية.

استمر المديح في النثر، من القصيدة الغنائية (إلى فورييه) لبريتون، إلى طقس خطاب القبول في (الأكاديميا)، إلى الاحتفالات بذكرى الأموات، إلى الكتابات الصحفية والسياسية والإعلانية.

كما ازدهر القدح، رسائل الهجاء، وسائر الأشكال الاحترافية، وإن كانت لا تظهر بشكل مستقل.

منذ البداية، من الوظائف الثلاث التي أدتها الخطابة كانت الوظيفة البرهانية أكثرها شهرة ذلك لانها تتصدى لما هو مستحسن أو مستقبح أخلاقياً.

وسيلتها الأساسية هي التضخيم، وهي وإن كانت تنطلق أساساً من واقع ما، إلا أنها تقع في محظور الإفراط بالمدح أو القدح.

وهذا ما يفسر لنا كيف أنها اعتبرت ومنذ العصور القديمة على أنها طنانة جوفاء وأقرب إلى الكذب.

أخذ عليها أفلاطون أنها تهدف تحديداً إلى نيل الإعجاب أكثر مما توخى التثقيف، أي أنها تقدم الجمالية على الحقيقة.

يطرح النمط البرهاني مسألة الجمالية كوسيلة إقناع، وإذا كنا لا نضع اليوم كل الأدب تحت رعايته، يبقى أن العديد من الأنواع، من البورتريه إلى خطب التأبين، إلى النقد التقريظي للرواية والمسرح ذي الأطروحة، إلى الغنائية الغرامية أو السيرية بجميع أشكالها ترجع إليه بحكم الأمر الواقع وتحليلها يستدعي الرجوع إلى هذا النمط الأساسي.[٢]

(١) أبريتون (البيان السريالية) (١٩٢٤ - ص٣٧).

(٢) معجم المصطلحات الأدبية، ترجمة: الدكتور محمد حمود.

إعداد: السيد نبيل الحسني

السياسية والكاتبة الإنكليـــزية

جيـــرتـــرود بيـــل

وتأثّرها بالإمام الحسين عليه السلام

قالت جيرترود بيل وقد شاهدت مراسم العزاء في عاشوراء: (في منتصف تموز بدأ شهر محرم و هو شهر البكاء على الإمام الحسين عليه السلام.

حرارة لا مثيل لها كانت ترزح تحتها أرض كربلاء عندما حفيد النبي و الستين أو السبعين من أتباعه حفروا خنادق مخيمهم ليس بعيدا عن مجرى الفرات.

جيوش يزيد أحاطت بهم وقطعوا عليهم طريق النهر وأي طريق للانسحاب.

لم يكن هناك أي أمل للنجاة.

من كل النواحي لم يكن هناك أي شيء سوى الانتقام بلا شفقة من قبل الخليفة.

ضوء نيران المراقبة كانت تنعكس على خيام الأعداء و حين طلع النهار لم يكن وراءهم سوى سهول جرداء, سهول من الآلام والكآبة.

هو, المقدس (الإمام الحسين عليه السلام) تم تجويعه وحرمانه من الماء.

ولي الله لم يحصل على أي رحمة من الناس.

لقد شاهد أطفاله يتساقطون تحت حراب الأعداء وعندما قتل دهس جسده على التراب, و رأسه حمل كجائزة الانتصار إلى الخليفة.

هذه القصة الأليمة أخذت مكانا في مخيلة نصف العالم المحمدي.

حاملين معهم مآسيهم و آلامهم والتي لم تخفت ولا قللت المشاعر التي تحدثها إعادة سردها....).[١]

من هي جيرتريود بيل؟

جيرتريود بيل كاتبة انجليزية ومنقبة آثار ومسؤولة سياسية رفيعة المستوى.

و قد اشتهرت لمساهمتها في تأسيس المتحف العراقي بعد الحرب العالمية الأولى.

سيرتها الذاتية

جيرتيود مارجريت لوثيان بيل, ولدت في ١٤ تموز ١٨٦٨م في مدينة دورام, في انكلترا.

كان جدها السير ايزاك لوثيان بيل عضوا في البرلمان والذي كان شريكا للسياسي والأديب الشهير بنجامين ديسرايلي.

حصلت على احتكاكها الأول بالسياسة والشؤون الدولية من خلال جدها ورفاقه.

لقد تربت في عائلة غنية وانتسبت الى جامعة اوكسفورد لتنال شهادة في التاريخ.

بعد تخرجها من الجامعة مباشرة ذهبت إلى طهران عاصمة إيران حيث كان عمها السير فرانك لاستشيلز يخدم فيها كوزير بريطاني.

و هذه الرحلة أثارت اهتمامها في الشرق الأوسط, المنطقة التي أعطتها كل طاقتها إلى نهاية حياتها.

في عام ١٨٩٩م زارت جيرتيود بيل فلسطين وسوريا بعد رحلة ناجحة في آسيا وأوربا والشرق الأوسط.

وقد كانت كتاباتها حول تجاربها أثناء الترحال في حول العالم أثارت انتباه القراء البريطانيين حول الأجزاء البعيدة من إمبراطوريتهم.

اعمال جيرتريود

خلال العقدين اللذين سبقا الحرب العالمية الأولى تضمنت السفرنامه (١٨٩٤م), قصائد من ديوان حافظ (١٨٩٤م),اموراث الى اموراث(١٩١١م)،





وكذلك حافظت على رسائل كثيرة والتي جمعت ونشرت سنة ١٩٢٧م.

وقد ساهمت لتصنع شكل العلاقات السياسية في الشرق الأوسط بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وأصبحت أول امرأة بريطانية والوحيدة التي تطوعت بشكل كامل للعملية.

خلال فترة الحرب عملت في فرنسا قبل انضمامها إلى المكتب العربي في القاهرة, مصر، و في فرنسا تعاونت مع لورانس تياي (لورانس العرب) لمحاولة إيجاد تحالفات بين القبائل العربية.

كتاباتها حول تجربتها في الشرق الأوسط وخاصة في العراق لا تزال يتم تدريسها ويرجع إليها الخبراء في القرن الواحد والعشرين.

احتلال القوات البريطانية بغداد سنة ١٩١٧م

بالتزامن مع هذا الاحتلال انخرطت جيرتيود بإعادة رسم السياسة في بلاد مابين النهرين.

حيث ساعدت قوات الانتداب لتنصيب الحاكم فيصل الأول على العرش الملكي العراقي.

بإتقانها العربية والفارسية ساعدت الدبلوماسيين البريطانيين والحكام المحليين ليصنعوا البنية التحتية لحكومة مستقرة.

وقد كانت المرأة الوحيدة في اجتماع القاهرة سنة ١٩٢١م بدعوة من وينستون تشرشل لرسم حدود الدولة العراقية.

على الرغم من انجازاتها السياسية إلا أنها عارضت حق التصويت للنساء في بريطانيا.

و قد ادعت إن الغالبية العظمى للنساء المعاصرات في وقتها يفتقرن إلى تعلم ومعرفة حول أساسيات العالم ليشاركن في النقاش السياسي.

وبقيت في بغداد بعد صعود الملك فيصل إلى سدة الحكم في عام ١٩٢١م وقد عملت على تمويل وبناء متحف الآثار.

وقد كانت السباقة في إيجاد فكرة إبقاء الآثار في بلدها الأم بدلا عن نقلها إلى مراكز الدراسات الأوربية.

ونتيجة لجهود جيرتيود ظهر المتحف الوطني العراقي والذي يحتوي على أعظم تشكيلة لآثار بلاد الرافدين.

وفاتها

توفيت جيرتيود في ١٢ تموز عام ١٩٢٦م في مدينة بغداد.

وقيل بأن موتها كان نتيجة انتحار بأخذ جرعة كبيرة من الحبوب المنومة نتيجة مشاكل صحية وقضية موت أخيها.

وليس لها أي ولد حيث أنها لم تتزوج أو تنجب في حياتها.

وقد دفنت في المقبرة البريطانية في بغداد وقد حضر جنازتها شركاؤها وسياسيون بريطانيون والملك العراقي.

وتم تسمية الجناح الأيمن من المتحف بإسمها بأمر ملكي.

أهم مؤلفاتها

صور فارسية، طبع سنة (١٨٩٤)

الصحراء و الزراعة، طبع سنة (١٩٠٧)

من اموراث الى اموراث، طبع سنة (١٩١١)

رسائل جيرتيود بيل، طبع سنة (١٩٢٧)

---

(١) من كتاب صور فارسية لجيترود بيل: ص٢٣ ـ ٢٤، نشر وطبع شركة ويمبلدون للطباعة، لندن لسنة ٢٠٠٥م.

أرشيف مكتبة جامعة نيوكاسل الالكتروني.

الموسوعة البريطانية، Gertude Bill: من

إعداد الموسوعة Wiki: Gertude_Bill

إعداد: سيد صفوان جمال الدين



مباحث كتاب الطهارة بين الفقه الإمامي والمذاهب الأربعة وفق منهج الخلاف الاستدلالي -الحلقة الثالثة-

مسح الرأس

❖ مسألة (٣٠): مسح جميع الرأس غير مستحب.

وقال جميع الفقهاء: إن مسح جميعه - أي الرأس - مستحب[1]

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

إن استحبابه يحتاج إلى دليل شرعي، وليس في الشرع ما يدل عليه وأيضا أجمعت الفرقة على أن ذلك بدعة، فوجب نفيه.

❖ مسألة (٣١): استقبال شعر الرأس واليدين في المسح والغسل لا يجوز.

وقال جميع الفقهاء: إن ذلك جائز.[2]

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

إجماع الفرقة، وأيضا ما ذكرناه لا خلاف إن فرض الوضوء يسقط به، وما قالوه ليس على سقوط الفرض به دليل.

وأيضا روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنه حين علم الأعرابي الوضوء قال له:

«هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به».[3]

فلا يخلو أن يكون استقبل الشعر، أو لم يستقبله، فإن كان استقبل فيجب فيمن لا يستقبل أن لا يجزيه، وقد أجمعنا على خلافه. وإن كان ما استقبل الشعر، فقد ثبت أن من خالفه لا يجزيه، ولا يقبل الله تعالى صلاته.

❖ مسألة (٣٢): موضع مسح الرأس، مقدمه.

وقال جميع الفقهاء: إنه مخير، أي مكان شاء مسح مقدار الواجب.[4]

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

طريقة الاحتياط، فإن من مسح الموضع الذي قلناه فصلاته ماضية بلا خلاف، وإن مسح موضعا آخر ففيه خلاف، وعليه إجماع الفرقة، وخبر الأعرابي أيضا يدل عليه على الترتيب الذي قلناه.

وقد رويت روايات من جهة الخاصة موافقة للعامة، بينا الوجه فيها في الكتابين المذكورين.[5]



❖ مسألة (٣٣): من كان على رأسه جمة[٦] فأدخل يده تحتها، ومسح على رأسه أجزءه؛ وقال الشافعي: لا يجزيه.[٧]

ـ ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

قوله تعالى: ((وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ))، وهذا مسح رأسه.

والأخبار المروية في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه مسح رأسه، تدل على ذلك.[٨]

❖ مسألة (٣٤): إذا غسل رأسه لا يجزيه عن المسح.

وعن الشافعي روايتان: إحداهما مثل ما قلناه.[٩]

والأخرى: إنه يجزيه، وهو مذهب باقي الفقهاء.[١٠]

ـ ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

إجماع الفرقة، وأيضا قوله تعالى: ((وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ))، ومن غسل فلم يمسح، لأن المسح غير الغسل.

وخبر الأعرابي يدل على ذلك أيضا على ما بيناه لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسح بلا خلاف.

❖ مسألة (٣٥): المسح على العمامة لا يجوز.

وبه قال أبو حنيفة، والشافعي، ومالك.[١١]

وقال الثوري، والأوزاعي، وأحمد، وإسحاق: ذلك جائز.[١٢]

ـ ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

قوله تعالى: ((وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ))، فأوجب المسح على الرأس، ومن مسح على العمامة لم يمسح رأسه.

وأيضا إجماع الفرقة يدل على ذلك.

وروى يونس، عن حماد، عن الحسين، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، عن رجل توضأ وهو معتم، وثقل عليه نزع العمامة لمكان البرد؟ فقال: «ليدخل إصبعه».[١٣]

غسل الأعضاء

❖ مسألة (٣٦): إيصال الماء إلى داخل العين في غسل الوجه ليس بمستحب.

قال أصحاب الشافعي: إنه مستحب وحكي عن ابن عمر مثل ذلك.[١٤]

ـ ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

إن الأصل براءة الذمة، والوجوب والندب يحتاجان إلى دليل.

وأيضا قوله تعالى: ((فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ))، ولم يقل وأعينكم.

وخبر الأعرابي يدل على ذلك أيضا، لأنه لم يرو أنه غسل داخل العين، ولو كان غسلهما لما جاز تركهما، وأيضا إجماع الفرقة يدل على ذلك.

❖ مسألة (٣٧): لا يجوز مسح الأذنين، ولا غسلهما في الوضوء.

قال الشافعي: يستحب أن يمسحا بماء جديد؛[١٥] وقال أبو حنيفة: إنهما من الرأس، يمسحان معه؛[١٦] وذهب الزهري: إلى أنهما من الوجه يغسلان معه؛[١٧] وذهب مالك وأحمد إلى أنهما من الرأس لكنهما يمسحان بماء جديد؛[١٨] وذهب الشعبي، والحسن البصري، وإسحاق: إلى أن ما أقبل منهما يغسل، وما أدبر يمسح مع الرأس.[١٩]

ـ ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

إجماع الفرقة، وأيضا قوله تعالى: ((فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ))، فأوجب غسل الوجه، ومسح الرأس، ولم يذكر الأذنين، وأيضا خبر الأعرابي يدل عليه.

وروى ابن بكير، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، أن أناسا يقولون: إن بطن الأذنين من الوجه، وظهرهما من الرأس؟ فقال: «ليس عليهما غسل ولا مسح».[٢٠]

❖ مسألة (٣٨): الفرض في غسل الأعضاء مرة واحدة، واثنتان سنة، والثالثة بدعة.

وفي أصحابنا من قال: إن الثانية بدعة،[٢١] وليس بمعول عليه.

ومنهم من قال: الثالثة تكلف،[٢٢] ولم يصرح بأنها بدعة،[٢٣] والصحيح الأول.

وقال الشافعي: الفرض واحد، واثنتان أفضل، والسنة ثلاثة؛[٢٤] وبه قال أبو حنيفة، وأحمد؛[٢٥] وقال مالك: مرة أفضل من المرتين، وحكي عن بعضهم إن الثلاث مرات واجب.

ـ ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

قوله تعالى: ((فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ))، ومن غسل دفعة واحدة وجهه ويديه، فقد أدى الفرض، فمن ادعى أكثر منه فرضا أو سنة فعليه الدليل.

وأيضا روى ابن محبوب، عن ابن رباط عن يونس بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوضوء للصلاة؟ فقال: «مرة مرة».[٢٦]



الطهارة الصغرى

❖ مسألة (٣٩): الفرض في الطهارة الصغرى المسح على الرجلين.

وقال جميع الفقهاء: الفرض هو الغسل.[٢٧]

وقال الحسن بن أبي الحسن البصري، ومحمد بن جرير، وأبو علي الجبائي، بالتخيير.

وروي عن جماعة من الصحابة والتابعين كابن عباس، وعكرمة، وأنس، وأبي العالية، والشعبي القول بالمسح.

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

قوله تعالى: ((فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ))، فأوجب بظاهر اللفظ غسل الوجه، ثم عطف اليدين عليه، فأوجب ذلك غسلهما، ثم استأنف حكما آخر، فقال: ((وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ))، فأوجب المسح على الرأس، ثم عطف الرجلين عليه، فيجب أن يكون حكمهما حكمه في وجوب المسح بمقتضى العطف، كما أن الفرض في غسل اليدين، بمجرد العطف.[٢٨]

وأيضا روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، وابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إنه توضأ ومسح على قدميه ونعليه.[٢٩]

وروي أيضا عن ابن عباس أنه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمسح على رجليه.[٣٠]

وفي رواية أخرى قال: «إن في كتاب الله المسح، ويأبى الناس إلا الغسل»[٣١]

وروي عنه أنه قال: «غسلتان ومسحتان.[٣٢]

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ما نزل الفرقان إلا بالمسح»، وعليه إجماع الفرقة.

وروى محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين عن محمد ابن مروان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«إنه يأتي على الرجل ستون وسبعون سنة ما قبل الله منه صلاة».

قلت: وكيف ذلك؟ قال:

«لأنه يغسل ما أمر الله بمسحه.[٣٣]

مسح القدمين

❖ مسألة (٤٠): مسح الرجلين من رؤوس الأصابع إلى الكعبين.

والكعبان: هما الناتئان في وسط القدم.

وقال من جوز المسح من مخالفينا: إنه يجب استيعاب الرجل بالمسح.[٣٤]

وقالوا كلهم: إن الكعبين: هما عظما الساقين،[٣٥] إلا ما حكي عن محمد بن الحسن، فإنه قال: هما الناتئان في وسط القدم، مع قوله بالغسل.[٣٦]

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

إجماع الفرقة، وأيضا فقد دللنا على أن المسح ببعض الرأس والرجلان معطوفتان عليه، فوجب أن يكون حكمهما حكمه، بحكم العطف.

وروى زرارة وبكير ابنا أعين، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في المسح:

«تمسح على النعلين، ولا تدخل يدك تحت الشراك وإذا مسحت بشيء من رأسك أو بشيء من قدميك ما بين كعبيك إلى أطراف الأصابع فقد أجزأك.[٣٧]

فأما الذي يدل على أن الكعبين ما قلناه، هو أنه إذا ثبت وجوب مسح الرجلين من غير تخيير، فكل من قال بذلك قال: إن الكعبين ما قلناه، ومن خالف في ذلك قال: بوجوب الغسل أو التخيير، وقد دللنا على أنه لا يجوز غير المسح، فالتفرقة بين المسألتين خروج عن الإجماع.

وروى زرارة وبكير ابنا أعين، أنهما سألا أبا جعفر عليه السلام، عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فوصف لهما، ثم قالا له: أصلحك الله، فأين الكعبان؟ قال: «هاهنا»، يعني المفصل دون عظم الساق، فقالا: هذا ما هو؟ قال: «هذا عظم الساق».[٣٨]

الموالاة

❖ مسألة (٤١): الموالاة.

عندنا إن الموالاة واجبة، وهي أن يتابع بين أعضاء الطهارة، ولا يفرق بينها إلا لعذر بانقطاع الماء، ثم يعتبر إذا وصل إليه الماء، فإن جفت أعضاء طهارته أعاد الوضوء، وإن بقي في يده نداوة بنى على ما قطع عليه.

وللشافعي قولان: أحدهما، أنه إذا فرق إلى أن يجف أعاد،[٣٩] وبه قال عمر، وربيعة، والليث.

والثاني: لا تبطل طهارته؛[٤٠] وبه قال الثوري، وأبو حنيفة.[٤١]

وقال مالك وابن أبي ليلى، والليث: إن فرق لعذر لم تبطل طهارته، وإن فرق لغير عذر بطلت، ولم يعتبروا جفاف ما وضاه.[٤٢]

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

إنه لا خلاف أنه إن والى صحت طهارته، وإذا لم يوال فيه، ففيه خلاف.



وأيضا فقد ثبت أنه مأمور بإتباع الوضوء في كل عضو إذا فعل واحدٌ منها، والأمر يقتضي الفور، وترك الموالاة ينافيه، وعليه إجماع الفرقة.

وروى معاوية بن عمار[٤٣] قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، ربما توضأت فنفد الماء، فدعوت الجارية فأبطأت علي بالماء، ويجف وضوئي؟ قال: «أعد».[٤٤]

---

(١) مغني المحتاج: ج١، ص٥٩.
(٢) أحكام القرآن لابن العربي: ج٢، ص٥٧٢.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ج١، ص٢٥، ح٧٦.
(٤) أحكام القرآن للجصاص: ج٢، ص٣٤١.
(٥) الكافي للكليني: ج٣، ص٧٢، ح١١.
(٦) الجمة: هو الاجتماع والكثرة.
(٧) الأم: ج١، ص٢٦.
(٨) الكافي: ج١، ص٢٥، ح٤.
(٩) فتح العزيز: ج١، ص٣٥٥.
(١٠) المغني المحتاج: ج١، ص٥٣.
(١١) مقدمات ابن رشد: ج١، ص٥٢.
(١٢) أحكام القرآن للجصاص: ج، ص٣٥١.
(١٣) تهذيب الأحكام: ج١، ص٩٠، ح٢٣٩.
(١٤) المبسوط للسرخسي: ج١، ص٦.
(١٥) بداية المجتهد: ج١، ص١٣.
(١٦) شرح معاني الآثار: ج١، ص٣٤.
(١٧) تحفة الأحوذي: ج١، ص٤٧.
(١٨) المدونة الكبرى: ج١، ص١٦.
(١٩) سنن الترمذي: ج١، ص٥٥.
(٢٠) الاستبصار: ج١، ص٦٣.
(٢١) لم نعثر على هذا القول في مظان المصادر المتوفرة لدينا، أما ما قاله الصدوق في الهداية: ١٧، ما لفظه: إن من توضأ مرتين لم يؤجر، ومن توضأ ثلاثاً فقد أبدع؛ ويستفاد من كلام الشيخ الصدوق قدس سره: إن الثانية لم يؤجر عليها هو غسل الأعضاء في الوضوء الواحد مرتين، وعدم الأجر على الفعل لا يدل على عدم الجواز، وكونه بدعة.
(٢٢) في نسخة كما نقل عنها الشيخ البحراني في الحدائق الناضرة: ج٢، ص٣١٩ (ومنهم من قال: إن الثانية تكلف ولم يقل بأنها بدعة، والصحيح الأول).
(٢٣) وهو قول الشيخ المفيد.
(٢٤) فتح الباري: ج١، ص٢٦٠.
(٢٥) سنن الترمذي: ج١، ص٦٤.
(٢٦) الكافي للكليني: ج٣، ص٢٦، ح٦.
(٢٧) تفسير الطبري: ج٦، ص٨٣.
(٢٨) تهذيب الأحكام: ج١، ص٦٠.
(٢٩) تهذيب الأحكام: ج١، ص٦٣، ح١٧٢.
(٣٠) تهذيب الأحكام: ج١، ص٦٣، ح١٧٣.
(٣١) تهذيب الأحكام: ج١، ص٦٣، ح١٧٤.
(٣٢) عمدة القاري: ج٢، ص٢٣٨.
(٣٣) التهذيب: ج١، ص٦٥، ح١٨٤.
(٣٤) أحكام القرآن للجصاص: ج٢، ص٣٤٥.
(٣٥) البدائع والصنائع: ج١، ص٧.
(٣٦) المبسوط: ج١، ص٥٦.
(٣٧) تفسير العياشي: ج١، ص٢٩٨.
(٣٨) الكافي للكليني: ج٣، ص٢٥، ح٥.
(٣٩) بدائع الصنائع: ج١، ص٢٢.
(٤٠) التفسير الكبير: ج١١، ص١٥٥.
(٤١) مراقي الفلاح: ص١٢.
(٤٢) أحكام القرآن للجصاص: ج٢، ص٣٥٦.
(٤٣) تهذيب الأحكام: ج١، ص٨٨، ح٩٨.
(٤٤) الخلاف للشيخ الطوسي.

إعداد: السيد نبيل الحسني



الموسوعات في التاريخ (Encyclopedia)

الموسوعات هي عمل مرجعي يحتوي على معلومات حول كل أقسام المعرفة, أو التي تهتم بقسم علمي معين بصورة شاملة.

وجدت الموسوعات منذ أكثر من (٢٠٠٠) سنة وقد ظهرت في البداية على شكل ملخصات دراسية سهلة القراءة.

وكلمة (Encyclopedia) مستمدة من الكلمة الإغريقية (Enkyklios paudeia) ومعناها (التعليم العام) وكان المقصود منها نظام متكامل للتعليم أو الإحاطة به.

وأول من استعمل كلمة (Encyclopediai) هو الكاتب والمترجم الالماني باول سكاليتش في كتابه المعنون:

(Knowledge of the world of Encyclopedia ro;Disciplines) (موسوعة أو معلومات عالم من المعارف) وقد طبع في باسيل عام ١٥٥٩م.

والكثير من الموسوعات التي سبقت ذلك التاريخ كانت إما أعطيت عناوين خيالية مثل (Hortus deliciarum) (حدائق الملذات) أو يطلق عليها ببساطة (قواميس).

وقد كانت كلمة قاموس تستعمل كثيرا للتعبير عن الموسوعات وان ريادة باول سكاليتش لم تكن مقبولة للعوام حتى قام دينيس ديدروت بتأليف عملة الأنيق (موسوعة التاريخ الفرنسي).

ولا يزال يطلق على الموسوعات الحديثة اسم (قواميس), ولكن من ناحية أخرى ليس هناك أي قاموس جيد ممكن أن يطلق عليه اسم موسوعة.

إن معنى كلمة موسوعة قد تغير بشكل ملحوظ خلال تاريخها الطويل.

واليوم معظم الناس يعتقدون أن الموسوعة عبارة عن خلاصات متعددة الأجزاء لمعلومات جاهزة, وقد تم إضافة خرائط وفهرسة مفصلة إليها, وكذلك العديد من الملاحق مثل المصادر, رسوم توضيحية, قوائم من الاختصارات وتعبيرات لغوية أجنبية, معاجم, وغيرها.

وكذلك يتوقعون أن يروا فيها سيراً ذاتية لرجال ونساء مهمين من العصر الحاضر والماضي, وكذلك يكون اعتياديا لديهم أن يكون ترتيب المواضيع والمواد حسب ترتيب الأحرف الأبجدية وبلغتهم من خلال الكثير من الناس ويتم إعدادها من قبل عالم موظف وذو مهارات عالية.

ولكن لم تبق أي واحدة من هذه المواصفات المذكورة مسبقا على ما هي عليه خلال المراحل المختلفة من التاريخ.

فالموسوعات أصبحت بأحجام مختلفة, فقد تكون مجرد كتاب واحد من (٢٠٠) صفحة مكتوبة من قبل مؤلف واحد, وقد تصل إلى (١٠٠) جزء أو أكثر.

وكمية العلوم المعطاة تختلف حسب التاريخ الزمني أو البلد, وقد حذفت الرسومات والخرائط والسير الذاتية في العديد من الموسوعات, ولفترة طويلة لم تكن إضافة السير الذاتية لأشخاص أحياء ممكنة.

والفهارس هي إضافات جاءت متأخرة حيث معظم الفهارس القديمة أصبحت غير ذات نفع.

والترتيب الأبجدي كان ممنوعا جدا وكذلك استعمال أي لغة غير اللاتينية خلال الألفية الأولى للطباعة في الغرب, والمعدون ذوو المهارات العالية لديهم تاريخ لا يتعدى (٢٠٠) سنة.

الموسوعات في العالم العربي

إن من أوائل الموسوعات التي كتبت بالعربية يمكن أن تنقسم إلى قسمين: قسم تم تصميمه ليلائم الناس الذين يرغبون أن تكون لديهم معرفة جيدة واستفادة كاملة من تراثهم, وقسم صنع للمسؤولين الرسميين الذين كانوا يتزايدون بسرعة.

إن النوع الثاني من الموسوعات نشأ حينما امتدت سلطة العرب إلى أجزاء كثيرة من منطقة المتوسط.

و أول موسوعة حقيقية كانت من تأليف ابن قتيبة وهو معلم وعالم باللغات, والذي تناول مواضيعه من خلال اقتباس الأقوال و الأمثال الشعبية, أمثلة تاريخية, وأشعار العرب القديمة. وترتيب محتويات كتابه (عيون الأخبار)



أصبحت نمطا تم العمل به في العديد من الموسوعات التي أتت فيما بعد.

وقد تم ترتيب مواضيع موسوعته ذات الأجزاء العشرة كما يلي: كتاب السلطان، كتاب الحرب، كتاب السؤدد، كتاب الطبائع والأخلاق المذمومة، كتاب العلم، كتاب الزهد، كتاب الإخوان، كتاب الحوائج، كتاب الطعام، كتاب النساء.

وفي قرطبة قام ابن عبد ربه بتطوير عمل ابن قتيبة في موسوعته المسماة (العقد الفريد) وذلك بإضافة ملاحظات أكثر معاصرة.

وقام العالم ورجل الدولة الخوارزمي بتأليف (مفاتيح العلوم) والذي كتب في الفترة ما بين عام ٩٧٥حتى ٩٩٧م والذي كان مطلعا بشكل جيد على مواضيعه التي احتوت على كتابات إغريقية مهمة.

وقد قسم عمله إلى قسمين: العلوم المحلية (الفقه وأصوله، العقائد، علم الكلام،الفِرَق، النحو، الشعر، العروض،التاريخ، الأخبار)؛ وعلوم أجنبية (الفلسفة، المنطق، الطب، علم النجوم، الهندسة، الموسيقى، الكيمياء، الحيل، الميكانيك...الخ).

وخلال عهد المماليك قام المؤرخ والموظف المدني النويري بتأليف أحد أكثر الموسوعات شهرةً في عهد المماليك المسمى بـ(نهايات الأرب في فنون الأدب) وهو أكثر من (٩٠٠٠) صفحة وضمت المواضيع التالية:

(١) الجغرافية، الفلك، علم الأرصاد، السيرة الذاتية، جيولوجيا.

(٢) الإنسان (التشريح، التراث، السلوك، السياسة).

(٣) علم الحيوان.

(٤) علم النبات.

(٥) التاريخ؛ وقد طبعت المجموعة كاملة عام ١٩٢٣م.

وأيضا قاموس آخر المسمى بـ(مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) للعمري حيث كان ناجحا بشكل ريادي في مواضيع التاريخ والجغرافية والشعر.

وأيضا هناك قاموس (صبح الأعشى) لأبي العباس القلقشندي والذي عمل قاموسا أكثر أهمية وأفضل ترتيبا من الأعمال الموسوعية السابقة.

وقد غطى الجغرافية، التاريخ السياسي، تاريخ الطبيعة، علم الحيوان، علم المعادن، كوزموغرافي (العلم الذي يرسم الملامح العامة للكون، واصفا كلاً من السماء والأرض)، وقياس الوقت.

أما الأبشيهي فجمع موسوعة فريدة من نوعها وهي (المستطرف في كل فن مستظرف)، والذي غطى دين الإسلام، الواجبات، القانون، صفات روحية، الأعمال، التاريخ الطبيعي، الموسيقى، الطعام، والطب. وبالنسبة للكنوز العربية فقد اظهر الابشيهي وملخصا أفضل ما في ثقافتهم.

وأيضا إخوان الصفا وهي حزب سياسي أو ديني تأسس في البصرة في القرن العاشر الميلادي، قاموا بنشر (رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا) وهو عمل مميز يتألف من ٥٢ كتيباً كتبت من خمسة مؤلفين، تضم جميع المعارف التي كانت في عصرهم، وقد تضمن الأعمال التالية:

(١) الرياضيات، الجغرافية، الموسيقى، المنطق، والأخلاق.

(٢) علوم طبيعية وفلسفة.

(٣) الميتافيزيقية.

(٤) الدين، الفلك، والسحر.

وقد طبعت نسخة مكتملة في عام ١٨٨٧حتى عام ١٨٨٩م.

فوائد الموسوعات

من بين كل أعمال المراجع العلمية مثل القواميس، الأطالس، المعاجم، وغيرها فإن الموسوعات هي الوحيدة المكتفية بذاتها بما تحتويه.

فإن كلاً من الأشكال الأخرى تضم بعض المعلومات تتعلق بكل مادة تهتم بها، ولكن فقط الموسوعات تعطي تغطية كاملة حول كل أنواع العلوم، والموسوعات وحدها التي توفر ملخصات شاملة لكل ما هو معلوم حول كل موضوع في الاعتبار.

إنها كذلك توظف الكثير من المميزات والتي تساعد في الموضوع، تتضمن الصور، الخرائط، مخططات ورسوم بيانية، وجداول إحصائية، كما أنها كثيرا ما تدمج أنواع أخرى من الأعمال المرجعية.

والكثير من الموسوعات الحديثة ابتداء من عمل ابراهام ريس (الموسوعة الجديدة)، و(الموسوعة المنهجية) صاعدا، فقد تضمنت أطلس العالم، و فهارس جغرافية، قواميس لغات، والتي أصبحت تضاف بشكل متقطع للقواميس خلال تاريخها.

بدأت القواميس بإضافة مواد السيرة الذاتية متضمنة الأحياء ابتداء من (Universal Lexicon) (المعجم العالمي) من إصدارات ليبزيج، و من تأليف يوهان هنريتش زيدلر، ورغم ذلك فإن النسخة الأولى للموسوعة البريطانية لم تحتوِ أي مواد سيرة شخصية مطلقا، ومشابهةً لمواد القواميس قامت بعض الموسوعات بإضافته معادلات لقواميس لغات أجنبية كذلك.

وإضافة لذلك فان قواميس الموسوعات تعود للقرن العاشر أو الحادي عشر وقد مثلت جسرا ما بين القواميس والموسوعات من حيث أن القواميس جمعت السمات الأساسية للاثنين معا، وتزينها عند الحاجة بالصور والرسوم البيانية،

وبنفس الوقت فأنها تختصر الكثير من المقالات الطويلة في بضعة اسطر، والتي تعطي مقدمات مختصرة لكن دقيقة للموضوع.

كتاب الموسوعة البريطانية لعام ٢٠١٢: (Encyclopaedia).

إعداد: سيد صفوان جمال الدين



هذا هو الطريق للارتقاء بالنفس

عن آية الله الحاج ميرزا علي الفلسفي وهو من علماء مشهد المقدسة نقلاً عن أستاذه المرجع السيد الخوئي رحمه الله أن المرحوم أستاذه آية الله العظمى الشيخ محمد حسين الكمباني الأصفهاني قال: كنت وزميل قروي ندرس أيام الشباب عند أحد العلماء، فجاءنا يوماً واعتذر إلينا لإلقاء الدرس لأنه لم يسعه الوقت ليطالع ويحضّر له، ولما ذهب التفت إليّ زميلي وقال هل تريد أن أخبرك لماذا قال: إنه كان مشغولاً بزوجة تزوّج بها متعة مؤقتة!

يقول الشيخ الكمباني الاصفهاني: لا أدري كيف بلغ كلام زميلي القروي إلى أستاذنا فطلب منه وبإصرار شديد أن يخبره كيف اطلع على الأمر ومن أخبره بذلك؟!

فأجاب الطالب: كان والدي عالماً على مستوى قريتنا، يرجع إليه الناس في مسائلهم الدينية وهو يجيبهم ويبتّ في الزواج والطلاق والقضايا، فمات وجاء أهل قريتنا إليّ ونصبوني مكانه وأنا أجهل كل شيء عن الأحكام الشرعية، ولم ينفع رفضي وامتناعي، فاضطررت لفترة قصيرة إلى أن أمارس هذا الدور المفروض عليّ كرهاً، ولكني سرعان ما أنقذت نفسي وأصغيت لتأنيب ضميري فدعوت أهل القرية يوماً إلى كلمة هامة جداً، فأعلنت لهم في المسجد أيها الناس إن والدي كان يفتيكم وهو عارف بعض الشيء بالأحكام الشرعية أما أنا فقد أجبرتموني أن أحل محله وليست لي معرفة بالأحكام، فالذي حصل هو أن ما أفتيتكم به وعملته من عقد للزواج وإجراء للطلاق لا يخلو من إشكال وخطأ..... .

وهنا هاجمني الحاضرون وأشبعوني ضرباً، ولا أدري كيف تمكّنت من الهرب، فخرجت من القرية إلى الصحراء من غير هدف ومأوى، وبعد استراحة قليلة فكرت أن أذهب إلى النجف الأشرف لدراسة العلوم الإسلامية، وما قرّرت الحركة باتجاه النجف وخطوت قليلاً إلا لقاني رجل ساطع الوجه فقال: إلى أين ذاهب؟

قلت: إلى النجف الأشرف، قال: هل تريد صديقاً؟ قلت: نعم وبكل تأكيد.

أتذكر أننا وصلنا إلى النجف ولم أشعر بالتعب، ولعلّ السبب هو مؤانستي مع هذا الرجل الطيب، وهو جزاه الله خيراً منذ تلك المرافقة والصداقة لا زال يأتيني ويتفقد أحوالي في حجرتي، حقاً إنه صديق حميم جدّاً، ورغم ما عليه من هيبة فإنه متواضع إلى أبعد حدود، يسلب حبّه قلب كل إنسان يراه للوهلة الأولى، نعم هذا الرجل هو الذي أخبرني بأنك سوف تأتي غداً وتعتذر إلينا بتعطيل الدرس!

هنا فهم الأستاذ أن الرجل ذا الوجه الساطع وليّ من أولياء الله ولعله الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولكن الطالب القروي لبساطته وصفاء نفسه لم يعرفه، لذا توجه إلى الطالب وقال له: اسأل هذا الرجل هل يقبل أن أزوره وأتعرّف عليه.

قال الطالب: بالتأكيد يقبل، بل إنه لشدة تواضعه وأخلاقه الحسنة ربما يقول أنه يزورك إذا أردت!

فجاء الطالب وأخبر صاحبه (الرجل المشعّ نوراً) بطلب الأستاذ.

فقال له الرجل: أبلغه إنه لا داعي الآن إلى لقائنا، بل إننا لمّا وجدناه أهلاً لذلك نزوره بأنفسنا!

ولقد كان لهذا الجواب وقع كبير وهزّة تربوية عظيمة على نفس الأستاذ.

نعم... التراجع على الخطأ والاجتناب عن المنصب المغصوب دليل صفاء النفس ومجاهدة الهوى، وهو دافع قوي للبحث عن العلم النافع، وهما كافيان سبباً لمجيء الإمام الحجة بن الحسن صلوات الله وسلام عليه أو أحد من قبله إلى الشخص المتحلّي بهما فيدير أمره ويوجّه عقله ويتصادق معه.

فعلى الباحثين عن الإمام الحجة (أرواحنا له الفداء) أن يوجدوا في أنفسهم هذه الشروط كي يأتيهم الإمام بنفسه، هذا هو الطريق لا تلك الطرق الملتوية النائية عن روح التعاليم القرآنية ونهج العترة الطاهرة.(قصص وخواطر للشيخ عبد العظيم المهتدي البحراني: ص٢٧٩)

إعداد: محمد رزاق صالح





هل تعلـــم؟

هل تعلم بأن سعر ساعة واحدة من الإضاءة من أجل القراءة كان يكلف ثمن ٦ ساعات من العمل في عام ١٨٠٠م (على ضوء الشمعة)، و١٥ دقيقة من العمل في عام ١٨٨٠م (على ضوء مصباح نفط)، و٥ ثوان من العمل في عام ١٩٥٠م (على المصباح التقليدي)، واليوم نصف ثانية من العمل (على ضوء مصباح فلوريسينت).

هل تعلم بأن ٩٠ دقيقة من ضوء الشمس تعطي طاقة إلى الأرض تعادل كمية الطاقة التي يستهلكها كل البشر خلال سنة.

هل تعلم بأن سعر الطاقة الشمسية ما بين ١٩٨٠ و ٢٠٠٩ انخفض إلى أقل من ١ من ١٣ (١\١٣).

هل تعلم بأن هناك العديد يتوقعون أن الخلايا الشمسية ستوفر طاقة كهربائية أرخص تكلفة مما تنتجه المحروقات قبل سنة ٢٠٢٠.

هل تعلم بان تكنولوجيا النانو ستجلب ثورة صناعية جديدة.

هل تعلم بأن تكنولوجيا النانو ستصنع روبوتات صغيرة بشكل خارق بوسعها أن تعالج جسم الإنسان من الداخل، تعمل بواسطة بطاريات أصغر منها وأرخص ثمنا.

هل تعلم أن في مصر الفرعونية كان الأسبوع يتألف من (١٠) أيام.

هل تعلم أن على معدة الإنسان أن تفرز بطانة مخاطية جديدة كل أسبوعين وإلا فإنها ستهضم نفسها.

هل تعلم أن هناك نوعاً من النمل يشتهر باسم (النمل السفاح) وذلك لأنه يشن غارات على مستعمرات النمل المجاورة له حيث يقتل ملكاتها وينهب محتوياتها ثم يقتاد عددا من ذلك النمل ويجبره على العمل كعبيد لديه!

هل تعلم أن السرعة القصوى للعيار الناري تبلغ حوالي ١٠٦٥ متراً في الثانية أي ما يوازي ٣ أضعاف سرعة الصوت تقريباً.

هل تعلم أن أي قطعة ورق مربعة الشكل لا يمكن أن تطوى على نفسها أكثر من ٨ مرات، مهما كانت مساحتها كبيرة.

هل تعلم أن الرقم القياسي الذي حققته دجاجة في الاستمرار في الطيران حتى الآن هو ١٣ ثانية فقط.

هل تعلم أن الكرسي الكهربائي الذي يُستخدم في الإعدام هو من اختراع طبيب أسنان.

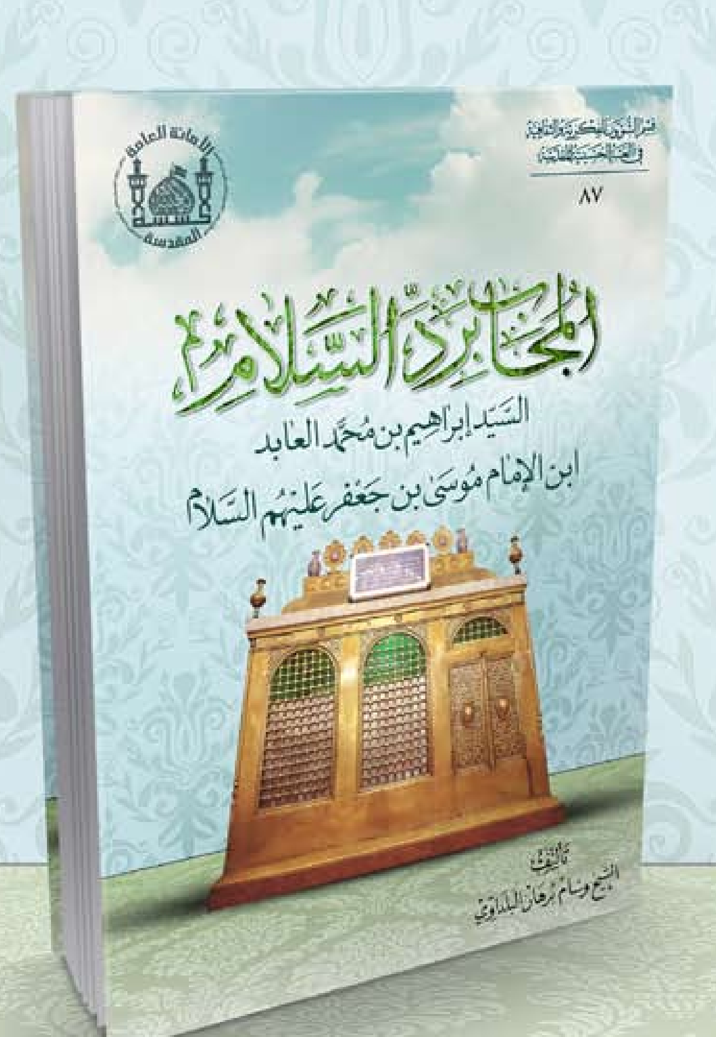
إعداد: حسين عدنان رضيوي

صدر حديثاً

عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية الكتاب الموسوم:

(المجاب برد السلام) السيد إبراهيم بن محمد العابد ابن الإمام موسى بن جعفر عليهم السلام

تأليف الشيخ وسام البلداوي.



قسم الشؤون الفكرية والثقافية - شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

الموقع: www.imamhussain-lib.com البريد: info@imamhussain-lib.com

موبايل: ٠٧٨٠٣٩٢٥٥٢٦ هاتف: ٣٢٦٤٩٩